A Y M A N A L - O T O O M

شعر

POEMS

أيمن العتوم

الزنابق

إلى ميسون التي لا تأتي . . .

مُحالٌ أن تنطقَ الأمكنة . . . أو يعودَ الزمن . . .

ليس في الفجيعة ما هو أَمَرُّ من الهَجْر ، وأقسى من الفراق . . .

آه . . . ليتكِ تُدركين كم هو صعبٌ أن يعيشَ الإنسان وحيدًا . . .

أيمن . . .

حَبِيبَتِي... كَيْفَ أَنْسَى؟!

مِنْ بَعْضِ نُورِكِ هذَا الصُّبْحُ يَأْتَلِقُ
مَنْ كَانَ يُدْرِكُ أَنِّي فِيكِ أَحْتَرِقُ؟!

وَمَنْ تَرَاءَى لَهُ أَنِّي عَلَى قَدَرٍ
فِي بَحْرِ حُبِّكِ قَدْ أَغْرَى بِيَ الغَرَقُ؟!

فَرُحْتُ أَسْبَحُ وَالأَمْوَاجُ تَبْلَعُنِي
وَلَمْ أَزَلْ بِكِ يَا «مَيْسُونُ» أَنْطَلِقُ

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا لَوْ لَامَسَتْ نَزَقِي
لَأَسْكَرَتْنِي وَلَمْ يَعْبَثْ بِيَ النَّزَقُ

نُثَارَةٌ أَنَا فِي قَفْرٍ تُصَرِّفُنِي
هَذِي العُيُونُ، وَتَهْوَى قَتْلِيَ الحَدَقُ

أَرِقْتُ حَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ يَعْشَقُنِي
وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَشَّى فِي دَمِي الأَرَقُ

فَــلا تَزِيدي هُمُــومِي الأَلْفَ وَاحِــدَةً

يَكْفِي الذي لا يَمُــوتُ الخَــوْفُ وَالقَلَقُ

يَا وَجْــهَ «مَـيْـسُـونَ» مَـا زَالَـتْ مَـوَاجِـعُنَا

شَـيْـئًـا يُدَاعِبُ أَحْـشَـائِي وَيَخْـتَـرِقُ

وَلَـسْتُ بَعْـــدَكِ أَهْوَى ، كُلُّ فَـــاتِنَةٍ

بَعْضٌ مِنَ الخَـــزَفِ اللَّمَّـــاعِ أَوْ وَرَقُ

وَكُلَّ مَـا كَـتَـبُـوا في العِـشْقِ أَنْسَـخُـهُ

وَأَنْسَخُ العِـشْقَ وَالحَـيْـرَى وَمَنْ عَـشِـقُـوا

«مَـيْـسُـونُ ، مَـيْسُونُ» أَنْتِ الحُبُّ أَجْمَعُهُ

فَـقَـبْلَ حُـبِّكِ شِـعْـرِي في الـهَـوَى مِـزَقُ!!

أُسْطُورَةٌ أَنْتِ لَمْ أُدْرِكْ مَـــجَـــاهِلَهَـــا

وَكَـــيْفَ يُدْرِكُ مَــهْـوَى الكَوْكَبِ الأُفُقُ

***

حَبِيبَتي لَوْ مَشَتْ في الأَرْضِ لانْتَفَضَتْ

زَهْواً بِـهَـــا وَلَـرَاحَ الـرَّوْضُ يَـصْـطَـفِقُ

تَوَرَّدَتْ خَــجَــلاً ، وَالوَجْــهُ مُــؤْتَلِقُ

فَكَيْفَ فِـيـهِ تَلاقَى الصُّبْحُ والشَّـفَقُ؟!

عَضَّتْ عَلَى شَـفَـتَـيْهَا وَهْيَ مَا عَلِمَتْ

قَلْبي المُعَـذَّبَ عَـضَّتْ فَـهْـوَ يَخْـتَنِقُ

لا تَطْلُبي الشِّـعْـرَ مِني كَـيْفَ تَطْلُبُـهُ

مَنْ أَبْدَعَــتْــهُ؟! وَمِنْ كَــفَّـيْكِ يَنْبَـثِقُ

وَلا تَقُــولي بِأَنَّ الشِّــعْــرَ يَسْــحَــرُنِي

فَـمِنْ جُـفُـونِكِ هَذَا السِّـحْـرَ أَسْـتَـرِقُ

مَــاذَا تُـفِــيْــدُ عِــبَــارَاتِي ، وَقَــدْ بَلِيَتْ

لَوْلاكِ؟! فَـهْيَ جَـدِيبٌ مُـوحِشٌ خَلِقُ

لَمْ أَقْضِ حَـقَّكِ شِـعْـرًا فَـهـو يَطْلُبُنِي

مَــتَى تُرَى مِنْ دُيونِ العِــشْقِ أَنْعَــتِقُ؟!

أَنَا الذي تَعْــتَــرِيْنِي رِعْــشَــةٌ أَبَدًا

وَفي الجَــوَى تَسْكُنُ الآهَاتُ وَالحُــرَقُ

وَبَحْــرُ حُــبِّكِ طُوفَــانٌ يُحَــاصِرُنِي

وَلَيْس يُبْــقِي عَلَيَّ الوَابِلُ الغَــدِقُ

مُــعَــذَّبٌ كُلَّ حَــالاتِي وَمُــضْطَرِبٌ

فَــهَلْ تَكُونينَ مِــمَّنْ فِيَّ قَــدْ رَفِــقُــوا؟!

***

حَبِيبَتي كَيْفَ أَنسَى الدَّهْرَ جَمْعَتَنَا

وَلي بهَــا الوَرْدُ وَالرَّيْحَــانُ وَالعَــبَقُ

في البَالِ . . . في البَالِ وَالأَفْكَارُ تَنْبشُنِي

وَلَــسْــتُ آمَــنُ أَفْــكَــارِي وَلا أَثِــقُ

فَــإِنْ أَكُنْ ذُبتُ حُــبًّــا فِــيكِ يَا قَــدَرِي

فَــلَــيْــسَ لِــلقَــلْــبِ إِلا الــوَهْــمُ وَالــرَّهَــقُ

وَلَــيْــسَ لِــلــرُّوحِ إِلا الــلَّــيْــلُ تَــسْــكُــنُــهُ

وَلَمْ يَمُتْ بَعْــدَ إِدْبَارِ الضُّــحَى الغَــسَقُ

مَــتَى أُبَعْــثِــرُ يَا «مَــيْــسُــونُ» أَمْــتِــعَــتِي

وَأَسْــتَــرِيْحُ ، فَــقَــدْ مَلَّتْنِيَ الطُّرُقُ؟!

إربد

١٩٩٥/١٢/٢٤م

كَفَرَ الحُزْنُ !!

كُلُّ لَيْلٍ يَغْتَالُ بَعْدَكَ فَجْرًا

فَاصْحَبِ اللَّيْلَ ، صَارَ لَيْلُكَ دَهْرًا

آخِرُ العُمْرِ أَنْ تَمُوتَ وَحِيدًا

وَسَتَبْقَى الجُمُوعُ بَعْدَكَ سَكْرَى

لَمْ تُصَاحِبْكَ هَجْعَةُ الحُزْنِ حُبًّا

إِنَّمَا صَاحَبَتْكَ كُرْهًا وَكُفْرًا

كَفَرَ الحُزْنُ بِاعْتِقَادِكَ فِيهِ

فَلِمَاذَا تُصَاحِبُ الحُزْنَ كِبْرًا؟!

لا تَقُلْ تَحْمِلُ الفُؤَادَ حَزِينًا

بَلْ طَرُوبًا ، وَبِالبَشَاشَةِ أَحْرَى

فَاتْرُكِ اللَّيْلَ كَيْ يَمُدَّ ظِلالاً

مِنْ سَوَادٍ عَلَى الصَّبَاحِ وَنَشْرًا

وَاقْبَلِ الأَمْرَ وَاقِعًا وَاسْتَطِبْهُ

بَعْدَ حِيْنٍ سَتَقْبَلُ الأَمْرَ قَسْرَا

تَحْمِلُ الهَمَّ في العُيُونِ فَمَاذَا

سَيَزِيْدُ العُيُونَ هَمُّكَ ذُعْرَا؟!

ذُعْرُكَ العُمْرَ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ يَوْمٍ

تَجِدُ الأَمْنَ وَالمَوَاجِعُ تَتْرَى

سَكَبَ اللَّيْلُ في جُفُونِكَ جَمْرًا

فَاسْتَحالَتْ مُناكَ في الصُّبْحِ صِفْرَا

كُتِبَ البُؤْسُ وَالشَّقَاءُ لِقَلْبِي

وَعَلَى الرُّوحِ أَنْ تَجُوعَ وَتَعْرَى

تَائِهٌ في بِحَارِ عُمْرٍ شَقِيٍّ

وسَيَشْقَى الذي سَيُرْزَقُ عُمْرَا!!

وَعُيُونِي مِنَ الأَسَى دَامِيَاتٌ

وَفُؤَادِي مِنَ اللَّظَى صَارَ جَمْرَا

يَفْرَحُ النَّاسُ بِالحَيَاةِ مِرَاحًا

وَجَمِيْعَاً في سِجْنِهَا نَحْنُ أَسْرَى

سَــوْفَ يَأْتِي زَمَــانُ مَــوْتِ عَلَيْــهِمْ

يَحْــمِلُ النَّعْشَ ثُمَّ يَحْــفِرُ قَــبْــرَا

وَسَــيَــفْنَى الذينَ عَــاشُــوا وَزَالُوا

وَلِمِثْلِي الخُلُودُ فِكْرًا وشِــــعْــــرَا

إربد

١٩٩٥/١٢/٢٦م

مَكَانَكِ تُحْمَدِي

أَحَبِيْبَتِي . . .

لا شَيْءَ . . . هُجْرَانِي انْتَهَى

وَأَنَا - وَ إِنْ كَابَرْتُ -

مَسْجُونٌ بِعَالَمِكِ الفَسِيحِ

الآنَ يَكْشِفُنِي وُضُوحِي

الآنَ أَبْسُطُ كُلَّ أَوْرَاقِ اعْتِرَافَاتِي

وَأَبْدَأُ مِنْ جُروحِي

فَاللَّيْلُ يَغْتَالُ الشُّمُوعَ أَصَابِعِي

وَلَقَدْ أُوَافِيْهِ . . .

وَمَا فِي اللَّيْلِ مَنْ يَحْنُو عَلَي الهَمِّ النَّضُوحِ

وَأَنَا كَعُصْفُورٍ ذَبِيْحِ

مَنْ تَأخُذُ المَذْبُوحَ . . . مَنْ تَأْسَى عَلَيْهِ . . .

وَمَن تُغَنِّي الحُزْنَ لِلجَسَدِ الطَّرِيحِ؟!!!

مَنْ تَقْرَأُ الأَيَّامَ في كَفِّي . . .

وَمَنْ تَبْكِي عَلَي قَلْبِي . . .

وَتَبْتَدِىءُ الصَّلاةَ عَلَى ضَرِيْحِي

لَوْ يَقْرَأُ العُشَّاقُ أَحْزَانِي لَهَانَ عَلَيْهِمُ

أَسْقَامُ «أَيُّوبِ» وَآلامُ «المَسِيحِ»

***

أَحَبَبْتِي . . .

لَيْلانِ بَعْدَ قَصِيدَتِي

وَلَسَوْفَ أَبْتَدِىءُ الكَآبَةَ في دِمَائِي . . .

أَسْتَثِيْرُ النَّزْفَ فِيْهَا

ثُمَّ أَكْتُبُ مِنْ قُرُوحِي

لا تَذْكُرِي عَنَتِي وَلا بُؤْسِي

وَلا جَبَلاً مِنَ الأَحْزَانِ قَدْ حَمَلَتْهُ رُوحِي

مَنْ كَانَ مِثْلِي . . .

فِي سَجُونِ العُمْرِ يَقْتَاتُ الدُّجَى
وَيَفِيْضُ عَنْ تَعِسٍ طَمُوحِ
مَنْ كَانَ مِثْلِي . . .
حِينَ يَسْتَأْنِي لَهُ التَّارِيخُ
كَيْمَا يَكْتُبَ التَّارِيْخَ بِالحَرْفِ الصَّحِيحِ؟!
فَتَخَيَّلِي . . .
أَنِّي عَلَى بَوَّابَةِ التَّارِيْخِ أُدْخِلُ مَنْ أَشَاءُ
وَمَا أَشَاءُ
وَتِلْكَ أَوَّلُ مَرَّةٍ
أَبْدُو كَذِي قَلْبٍ شَحِيحِ

***

أَحَبِيبَتِي . . .
سَأَمُرُّ فَانْتَظِرِي المَسَاءَ
فَقَدْ أَجِيْءُ إِلَيْكِ بِالقَلْبِ الجَمُوحِ
لِتُخَلِّصِينِي مِنْ عَذَابَاتِي وَآثَامِ الهَوَى

لِتُخَلِّصِيني مِنْ جُنُوحِي
وَعَلَى جِدَارِ الصَّمْتِ تَبْتَدِئينَ أُغْنِيَتِي
«مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيْحِي»

إربد

١٩٩٦/١/٣م

تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي

في رحلة العودة من العمرة ، وفي الجهراء قبيل تيماء في شمال السعودية ، وفي الليل الدامس والبرد القارس والصحراء الشاسعة كانت هذه الكلمات . . .

هَا أَنَا الآن أَيَا مَيْسُونُ مَصْلُوبٌ عَلَي بَحْرِ الرِّمَالْ
هَذِهِ الصَّحْرَاءُ لا تَعْرِفُ غَيْرِي
وَالرِّيَاحُ السُّودُ لا تَعْرِفُ غَيْرِي
وَأَنَا أَلْقَيْتُ فِيهِنَّ الرِّحَالْ
خَلْفِيَ الرَّمْلُ . . . أَمَامِي . . .
وَيَمِيْنِي . . . وَالشِّمَالْ
أَنَا لا أَكْتُبُ شِعْرِي فَوْقَهُ
لَكِنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُبَّ مِثْلُ الرَّمْلِ
بَحْرٌ وَاسِعٌ يَمْتَدُّ فِي أُفْقِ الظَّلامِ
آهِ يَا مَيْسُونُ لَوْ تَدْرِينَ أَنِّي

وَاقِفٌ وَالبَرْدُ يَغْتَالُ عِظَامِي

وَأَنَا أَرْجُفُ مِثْلَ الوَرَقِ الأَصْفَرِ في عَصْفِ الرِّيَاحِ

وَإِلى أَيْنَ غُدُوِّي . . .

وَإِلى أَيْنَ رَوَاحِي؟!

تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي

لَمْ أَعُدْ أَذْكُرُ إِلاَّكِ وَإِنْ لَمْ يُسْعِفِ الذِّهْنُ

وَإِنْ عَزَّ المَنَالْ

أَنْتِ يَا مَيْسُونُ مِنِّي

خَفْقَةٌ فِي القَلْبِ حَيْرَى

دَمْعَةٌ فِي الخَدِّ حَرَّى

وَجَوَابٌ وَسؤَالْ

آهِ يَا مَيْسُونُ وَحْدِي

غَيْرَ أَوْهَامٍ وَأَحْلامٍ ثِقَالْ

مَنْ تُرى عَلَّمَنِي فِيْكِ الهَوَى

وَمَنِ السَّاحِرُ والمَسْحُورُ وَالشَّاعِرُ؟!

يَا أَحْلَى كَلامٍ قِيْلَ . . .

أَوْ أَحْلَى كَلام سَيُقَالْ

سَوْفَ أَفْدِيكِ بِشِعْرِي وَبِلَحْنِي

أَعْصِرُ القَلْبَ لأَجْلِ البَسْمَةِ السَّكْرَى

كَمَا يُعْصَرُ جَوْفُ البُرْتَقَالْ

أَنَا لا أَسْلُكُ دَرْبًا وَاقِعِيّاً

لِتَكُونِي لِيَ وَحْدِي

إِنَّنِي أَسْلُكُ آفَاقَ الخَيَالْ

وَأَنَا - مَا عِشْتُ - لا أَرْتَادُ دَرْبًا مُمْكِنًا

إِنَنِي أَرْتَادُ يَا رُوحِي الْمُحَالْ

فَاقْرَئِي عَنِّي تَبَارِيْحِي

وَقُولِي أَيُّهَا الشَّاعِرُ المَجْرُوحُ عَنِّي

وَاسْتَبِيحِي

دَمِيَ الدَّافِىءَ والدَّمْعَ وَأَشْوَاقِي الطِّوَالْ

عَذِّبِيْنِي

لِيَ بَعْدَ الغسَقِ الدَّامِسِ أَنْ أَسْأَلَ رَبِّي

كَيْفَ أَحْبَبْتُكِ . . .؟!

يَا عشْقًا - كَمَا البَدْرُ سُمَوّاً - لا يُطَالْ

آهِ يَا مُيْسُونُ . . .

تَسْبينِي دُمُوعِي

مَنْ تُرى تُوقِدُ في اللَّيْلِ - إِذَا سِرْتُ - شُمُوعِي

سَائِرٌ رَغْمَ لجَاجِ الحَلَكِ الأَسْوَدِ وَحْدِي

كُلَّمَا أَوْغَلْتُ فِي الحُبِّ تَحَدَّانِي رُجُوعِي

فَأَنَا فِي وَسَطِ البَحْرِ

إِلى أَيِّ اتِّجَاهٍ رُحْتُ

حَتْماً سَيُغَطِّي مَوْجُكِ الطَّاغِي ضُلُوعِي

فَارْحَمِيْنِي

آنَ أَنْ أَقْتُلَ شَوْقِي

لأَرُدَّ الدَّيْنَ عَنِّي لإِبَائِي وَخُشُوعِي

الجهراء / الحدود السعودية

فجر ١٩٩٦/١/٢٣م

قَالُوا حِجَابُكِ...؟!

جاء في أحد أوراق مفكرتي :

« . . . كان يومًا غيرَ عاديٍّ ، دَخَلَتْ أُمي الغرفة فجأة ، وهالها ذلك المُتهالِكُ على الكرسي ؛ كنتُ أجلس وحدي ، وقد ظَلَّلَتْنِي سَحائِبُ الحزن ، وَمَلأَتْني أقداحُ البؤس . . . ، لحظةَ دُخولها كانت كثيرٌ من الأوهامِ تُسيطر على مُخَيِّلتي ، إنّ دورةَ هذا الزمن مليئةٌ بالذكريات القاسية ، الشريط الذي مَرَّ ببالي كان قاتماً جداً ، إنني لا أكادُ أتذكَّرُ إلا اللحظات البائسة وليس من شيءٍ يُعينني على الهرب منها ، هالها أن تجدني وحيدًا وحزينًا وغريبًا إلى هذا الحد ، وَحينَ أرادت أن تمسحَ الليلَ عن عُيوني ، كانت تباشيرُ الفجرِ تُطلُّ من بين ستائرِ النَّافذة . . .!!»

الإهداء : إلى مُلهِمتي . . .

أَلْقَـيْتِ عَنِّي شِـقْـوَةَ المُتَـصَـابِي

وَجُنُونَ أَحْـلامِي وَنَارَ عَـذَابِي

وَقَـتَلْتِنِي مِنْ نَظْرَتَيْنِ وَفِـيْـهِـمَـا
أَدْرَكْتُ كَـيْفَ أَذُوبُ فِـي أَثْـوَابِـي
فَـتَـرَكْتُ أَمْـرِي فِي هَوَاكِ يَهُـزُّنِي
لِيُـحَـقِّقَ المَأْمُـولَ مِنْ أرَابِي
وَمَـضَـيْتُ أَلْـمَحُ في عُـيُـونِكِ هَدْأَتِي
مِنْ خَـافِـقَـاتِ فُـؤَادِيَ المُرْتَابِ
فَلَقَـدْ قَطَعْتُ الدَّهْرَ بَيْنَ تَعِلَّةٍ
وَتَرَدُّدٍ ، وَمَـشَـيْتُ خَلْفَ سَـرَابِ
وَرَمَـيْتُ عُـمْـرِي بَيْنَ أَزْهَارِ المُنَى
تَعِـبًـا ، وَمَـا أَدْرَكْتُ فِـيـهِ طِلابِي
فَـإِذَا أَنَا فَـوْقَ المُحِـيطِ أَمُـدُّهَا
كَـفِّي ، وَأُخْـرِجُـهَـا بِدُونِ شَـرَابِ
فَـمَـتَى سَـأُلْقِي عَنْ حَـيَـاتِي ثِقْلَهَـا
أَوْ أَسْـتَـرِيحُ وَتَنْتَـهِي أَوْصَـابِي؟!

***

يَا طَاهِرَاتِ الذَّيْلِ لي بَيْنَ الهَوَى
أَمْرَانِ : ذَنْبُ قَصَائِدِي ، وَمَتَابِي
فَإِذَا حَمَلْتُ ذُنُوبَ شِعْرِي جَمَّةً
فَلَقَدْ أُعَدِّدُ في الذُّنُوبِ ثَوَابِي
وَغَمَسْتُ في جَمَرَاتِكُنَّ خَوَافِقِي
فَرَجَعْتُ مُبْتَرِدًا بِمَاءِ مَلابِ
فَإِذَا الْتَهَبْتُ فَزِعْتُ أُطْفِىءُ لَوْعَتِي
وَجَعَلْتُهَا سَبَبًا مِنَ الأَسْبَابِ
قَالُوا حِجَابُكِ لَيْسَ فِيهِ فِتْنَتِي
وَمَتَى فُتِنْتُ بِغَيْرِ ذَاتِ حِجَابِ؟!
قَالُوا : النِّقَابُ؟ فَقُلْتُ أَيُّ مَلائِكٍ
نَزَلَتْ بِأَجْمَلَ مِنْ ذَوَاتِ نِقَابِ؟!
قَالُوا : الخِمَارُ؟ فَقُلْتُ كُلُّ عَفِيفَةٍ
حَمَلَتْ إليَّ السِّحْرَ في الجِلْبَابِ

***

مَـرَّتْ فَـحَـيَّـتْنِي ، فَـقُلْتُ وَقَـدْ مَـضَتْ
يَا طِيْبَ مَـا حَـيَّتْ فَـأَحْـيَتْ مَـا بِي
وَرَأَيْتُ كَمْ قَطَرَ الهَـوَى مِنْ مَـبْـسَمٍ
يَا طِيبَ ذَاكَ المَبْـسَمِ الجَـذَّابِ
وَرَأَيْتُ كَمْ يَبْكِي الهَـوَى لِهَـوِيِّهَـا
مِـثْلِي ، وَكَمْ يَهْـفُـو إِلى الأَعْـتَـابِ
وَلَمَسْتُ أَقْـسَى كِـبْـرِيَاءِ عَـفَـافِـهَـا
فَـوَجَـدْتُهُ قَـدْ زَادَ مِنْ إِعْـجَـابِي
وَمَـلأْتُ صَـدْرِي - زَاعِـمًـا - مِنْ رِيْحِـهَـا
حَـتَّى تَحَـسَّـدَهَا النَّسِـيْمُ السَّـابِي
وَلَـهَـا صَـبَـاحٌ لَوْ يَغِـيْبُ صَـبَـاحُنَا
لأَظَلَّنَا نُورًا كَـأَلْفِ شِـهَـابِ
وَلَهَـا «كَـيُـوسُفَ» عَـرْشُ حُـسْنٍ سَـافِـرٍ
سَـجَـدَتْ لَهُ الأَنْوَارُ في المِحْـرَابِ
وَلَقَـدْ أَمُـوتُ وَلا أَرَى كَـعُـيُـونِهَـا
أَلَقًـا يُعِـيْـدُ إِلَيَّ زَهْوَ شَـبَـابِي

وَلَقَـدْ أَمُـوتُ وَلَيْسَ بَعْـدِي شَـاعِـرٌ

يَأْتِي فَـيَـذْرُو السِّـحْـرَ في الأَهْدَابِ

لَوْ لَمْ تَبِـعْ لي نَظْرَةً لَشَـرَيْتُـهَـا

بِعَـوَاطِفِي وَمَـشَـاعِـرِي وَكِـتَـابِي

وَلَقَـدْ تَغُضُّ الطَّرْفَ عَنِّي عِـفَّـةً

وَأَغُـضُّـهُ دَفْـعًـا لِكُلِّ رِغَـابِ

حَـتَّى إِذَا شَـاحَتْ بِوَجْـهٍ رَائِعٍ

عَنِّي ، وَقَـدْ شَـاءَتْ بِذَا إِتْعَـابِي

رَجَـعَتْ تَجُـرُّ فُـؤَادَها مَنْهُـوكَـةً

فَـأَرَاحَتِ «المِسْكِينَ» بَيْنَ رِحَـابِي

وَأَنَا الذي مَـا زِلْتُ أَرْجُفُ كُلَّمَـا

خَطَرَتْ إِلَيَّ كَـجَـدْوَلٍ مُنْسَـابِ

تَدْرِي بِأَشْـوَاقِي فَـتُلْهِبُ أَضْلُعِي

وَتُمَـزِّقُ المَذْبُوحَ مِنْ أَعْـصَـابِي

يَا أَنْتِ لَسْتُ أَقَلَّ مِنْكِ صَـبَـابَةً

فَـتَـرَفَّقِي بِمَـشَـاعِـرِ الأَحْـبَـابِ

قَـدَّسْتُ سِـرَّكِ مِـثْلَمَـا قَـدَّسْـتِـهِ

فَلَقَـدْ كَـتَـمْتُ السِّـرَّ عَنْ أَصْـحَـابِي

قَـسَـمًـا بِنُورِكِ وَهْوَ مِـشْكَاةُ الهَـوَى

قُـبِـسَـتْ سَنَاهَا مِنْ سَنَا الوَهَّابِ

أَنَّ الذي في القَلْبِ نَارُ مَـحَـبَّـةٍ

وَلَقَـدْ تَمُـورُ النَّارُ مِـثْلَ عُـبَـابِ

فَـإِلَيْكِ عَنِّي شَـاعِـرٌ وَقَـفَتْ لَهُ

كُلُّ المَلائِكِ مَـالِئَـاتٍ بَابِي

يَسْـأَلْنَنِي سِـرَّ التي أَحْـبَـبْـتُـهَـا

وَمَـتَى كَـشَـفْتُ السِّـرَّ لِلأَغْـرَابِ؟!

وَيَـقُلْـنَ يَـا هَـذَا بَـلَـغْتَ بِـنَـا المَـدَى

عَـبَـثًـا وَشِـعْـرُكَ غَـامِضٌ كَـضَـبَابِ

فَـاتْرُكْ قَـصِـيْـدَكَ لا تَزِدْنا حَـيْـرَةً

أَوْ فَـابْعَـثِ الأَبْيَـاتَ بَرْدَ جَـوَابِ

***

يَامَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهَا بِي لَمْ أَزَلْ

أَشْكُو إِلَيْكِ، كَمَا شَكَوْتِ غِيَابِي

غَنَّيْتُ فِيْكِ قَصَائِدِي، وَسَكَبْتُهَا

فَمَلأْتُ سَمْعَ الكَوْنِ بالإِطْرَابِ

يَا حُلْوَتِي غَلَبَ الهَوَى فَأَطَعْتُهُ

وَتَرَكْتُ أَمْرِي لِلْهَوَى الغَلاَّبِ

فَإِذَا وَجَدْتِ الشَّوْقَ فَاضَ فَرَدِّدِي

أَبْيَاتَ شِعْرِي، وَانْفَحِي أَطْيَابِي

تَجِدِي دِمَائِي بَيْنَهَا نَزَّافَةً

رَيَّانَةً بِجَمَالِكِ الخَلاَّبِ

أَخْلَصْتُهَا لَكِ فَاكْتُبِي بِحُرُوفِهَا

يَا شَاعِرِي، يَا أَيُّهَا المُتَغَابِي

إربد

١٩٩٦/٢/٨م

زَهْرَةٌ فِي رِيَاضِ المَحَبَّةِ

بعد سنين طويلة ، وقد كان يحمل فيها هوى قديماً ، لا زالت جمراته تتوقد بين حنايا قلبه ، وَجدَ في صندوق بريده رسالة منها ضَمَّنَتْهَا هذه الكلمات . . .

كَأَنَّا . . .

وَهَذَا المَسَاءُ حَزِينٌ . . . يَتَامَى

وَحِيْدةُ حُزْن أُفَتِّشُ عَنْ جُرْحِ قَلْبِي

الذي قَدْ تَرَكْتُ نَدَاهُ يَسِيْلُ هُنَا

مُنْذُ عِشْرِينَ عَاماً وَعَامَا

وَحِيْدَةُ بُؤْسٍ أُلَـمْلِمُ بَعْضَ الذي يَتَبَقَّى

مِنَ الحُبِّ في آخرَ العُمْرِ

بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى

أُسَائِلُ نَفْسِي

إِلى أَيٍّ أَرْضٍ تَسِيْرُ . . .؟!

وَفِي أَيٍّ أَرْضٍ تَمُوتُ . . .؟!

وَعَنْ أَيٍّ شَيءٍ نَزَفْتِ الكَلامَا؟!

أُسَائِلُهَا . . .

أَيُّ شَيءٍ أَنَا

أَيُّ رُوحٍ تَعَهَّدَهَا اللّهُ فِيَّ

وَمَاذَا يُخَبِّىءُ لي زَمَنِي

وَاغْتِرَابِي الذي قَدْ تَنَامَى؟!

وَمَاذَا تُخَبِّىءُ لي زَهْرَةٌ في رِيَاضِ المَحَبَّةِ

قَدْ نَشَرَتْ عِطْرَهَا كَالخُزَامَى؟!

أُسَائِلُها . . .

مَنْ أَتَى بِي

أَيُّ شَيءٍ تَغَلْغَلَ فِي خَلَجَاتِي

وَمَا كُنْهُ هَذَا الصَّبَاحِ الحَزِينِ

وَمَا كُنْهُ قَلْبٍ تَعَامَى؟!

وَقَدْ كُنْتُ أَمْنَحُهُ خَاطِرِي وَاحْتِرامَا

وَكَنْتُ أَرَى بُعْدَهُ وَابْتِعَادِي حَرَامَا

وَكُنْتُ أُنَادِي هُنَا زَهْرَةَ الحُبِّ

أَخْلِطُهَا بِدِمَائِي

وَأَكْتُبُ مِنْهَا كَلامًا حَزِيْنًا

وَأَبْعَثُهَا لِحَبِيْبِي هَوَىً وَهُيَامَا

وَكُنْتُ أُخَبِّي الرِّيَاح بِسُتْرَةِ قَلْبِي

وَأُرسِلُهَا فِي الأَثِير إِلى مَنْ أُحِبُّ . . غَرَامَا

وَكُنْتُ أُسَائِلُ جِنِّيَّةَ الشِّعْرِ

هَلْ تَعْرِفِيْنَ حَبِيْبِي؟!

فَتَضْحَكُ ثُمَّ تمِيط اللِّثَامَا

فَتَبْدُو كَوَجْهِ حَبِيْبِي

وَمَا هُوَ ، لَكِنْ تشَكَّلَ فِيْهَا

كَمَا شَكَّلَ اللّه في سُجُفَاتِ السَّمَاءِ الغَمَامَا

وَمَا ظَلَمَتْ حِيْنَ أَشْرَقَ قَلْبِي لَهُ

ثمَّ أَنْعَشَنِي فِي بَهَاهُ وَغَامَا

أَنَا العَنْدَلِيْبُ الحَزِيْنُ

وَهَذِي لُحُونِي

وَبَيْنَ يَدَيَّ تَذُوبُ الأَغَارِيْدُ

بَرْداً عَلَى مَنْ سَيَسْمَعُهَا وَسَلامَا

***

فَأَيْنَ إِذَاً سَأَرَاكَ غَدًا

يَا حَبِيْبِي؟!

وَمَا زَالَ وَجْهُ اغْتِرَابِي يُحِبُّ الظَّلامَا

سآتِيْكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ

حِيْنَ تَكُونُ العُيُونُ نِيَامَا

سآتِيْكَ يَا بَعْدَ رُوحِي

لَعَلِّي سَأَلْـمَسُ حِيْنَ أَرَاكَ حَيَاتِي

وَتَبْرُدُ نِيْرَانُ حُبٍّ تَلَظَّتْ بِقَلْبِي ضِرَامَا

لَعَلِّي أَرُدُّ إِلى الصَّدْرِ قَلْبِي

الَّذِي صَارَ بَعْدَ فِرَاقِكَ

واللَّهِ صَارَ حُطَامًا

سأَتِيْكَ أَمْسَحُ عَنْ جَفْنِيَ الـمُتَقَرِّحِ

حُمْرَ دُمُوعِي

وَأُبْدِلُها فَرْحَةً وَابْتِسَامَا

سَأَتِيْكَ أَحْمِلُ كُلَّ الزُّهُورِ

وَأَنْثُرُهَا فَوْقَ كَتْفِكَ

ثُمَّ سَأَغْرِسُ مِنْهَا الذي شِئْتَ

في القَلْبِ كَيْ يَهْدَأَ القَلْبُ

أَوْ يَسْتَعِيدَ الوِئَامَا

حَبِيْبِي

غدٌ في الغُيُوبِ

وَمَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا وَعَامَا

وإِنْ تَبْعُدِ الآنَ عَنِّي

فَمَا زِلْتُ أُخْلِصُ حُبِّي

وَمَا زِلْتُ أَرْعَى الذِّمَامَا

وَمَا زِلْتُ أَرْجُو لِقَاءً قَرِيْبًا

وَمَا زِلْتُ آمُلُ أَنْ نَسْتَعِيْدَ هَوَانَا القَدِيْمَ

وَنُدْرِكَ مَا فَاتَنا وَالمَرَامَا

أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ

هَذِي تَحِيَّاتُ قَلْبِي المَشُوقِ لِقَلْبِكَ أَبْعَثُهَا

وَالسَّلامَا

إربد ١٦/٢/١٩٩٦م

لا تَعْجَبِي فَأَنَا القَتِيلُ

قُولي : أَتَنْتَظِرينَ دَمْعَتِيَ التي سَفَحَتْ شُجُونِي؟!

لا تَفْعَلِي . لَنْ تَكْشِفَ الدَّمْعَاتُ عَنْ حُبِّي الدَّفِينِ

لَوْلا هَوَاكِ لَمَا أَذَابَ القَلْبَ زَهْرُ اليَاسَمِيْنِ

أَنَا فَوْقَ مَا أَهْوَى ، وَأَكْثَرُ مِنْ مُقَرَّحَةٍ جُفُونِي

أَهْوَاكِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلى الخَيَالِ مِنَ الظُّنُونِ

لا تَشْمَتِي بِي ، هَارِبٌ مِنِّى إِلَيْكِ ، وَمِنْ جُنُونِي

هِيَ نَظْرَةٌ في القَلْبِ لَمْ تَرْأَفْ بِجُرْحٍ لِي طَعِيْنِ

يَا حُلْوَتِي هَذَا فُؤَادِي قَبِّلِيْهِ أَوْ دَعِينِي

***

سَقَطَتْ عَلَي خَدَّيْكِ أَشْوَاقِي وَكَمْ أَهْوَى السُّقُوطْ

وَبَذَلْتُ عُمْرِي رَوْضَةً لَكِ لا يُحِيطُ بِهَا المُحِيطْ

وَحَفِظْتُ فِيْكِ : (اليَوْمَ عَهْدُكُمُ) وَقَدْ (بَانَ الخَلِيْطْ)

لا تَظْلِمِي الشَّـوْق الْـ يُغَـالِبُنِي وَلا القَلْبَ الْبَـسِـيْطْ
أَوْ تَقْـتُلِي أَمَلِي الحَـبـيـبَ لِكَيْ يُعَـذِّبَنِي القُنُوطْ
أَوْ تُحْكِمِـيـهـا في هَوَايَ فَلَنْ تُحَـاصِـرَنِي الشُّـرُوطْ
حُبِّي لَكُمْ مَـهْـمَا وَصَفْتُ بِهِ العُـبَابَ فَـمَـا أُحِـيطْ
وَخَطَطْتُـهُ فَـوْقَ الخُـدُودِ مَـدَامِـعًـا تَرِثُ الخُطُوطْ

***

هَذَا الجَـمَـالُ نِهَـايتي ، وَاللّهُ - يَا رُوحِي - جَـمِـيْلُ
يَا خَـوْفَ أَنْ أَمْـشِيْ إِلَيْكِ ، وَلا يَكُونُ لِيَ الوُصُـولُ
يَلْهُـو بِأَعْـمَـاقِي الضَّنَا وَيُحِـبُّنِي الحُـزْنُ الثَّـقِـيلُ
وَشَـرِبْتُـهُ مِنْ دَمْـعَـةٍ في الخَـدِّ مَـا زَالَتْ تَسِـيْلُ
فَكَأَنَّهَـا الفَـجْـرُ الذي يَغْـتَـالُهُ اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ
وَأَنَا المُعَـذَّبُ ، مَـا بَقِـيْتِ وَمَـا بَقِـيْتُ ، وَلا يَزُولُ
وَرَسُـولُ عَيْنِكِ زَادَ في جُـرْحِي وَمَـا سَكَت الرَّسُـولُ
لا تَعْـجَـبي مِنِّي فَـحُـبُّكِ قَـاتِلِي وَأَنَا القَـتِـيْلُ

إربد

١٩٩٦/٣/٧م

يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُون

ذاتَ مَساءٍ دافىءٍ ، جلسَ على ربوةٍ تملؤها الأزهارُ النَّاضرة ، وَعادت بهِ الأيامُ عشر سنينَ في الذاكرة ، وبينما هو يُداعبُ زهرةَ الدحنونِ التي أمامه بنظراتِهِ الحَانية والدَّامعة فتحَ دفترَهُ القديم وراح يَخُطُّ فيه هذه الكلمات . . . .

هَيَّجْتِ أَشْوَاقِي وَزِدْتِ شُجُونِي
وَقَتَلْتِنِي يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُونِ
وَسَكَبْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي ذِكْرَى الهَوَى
فَعَمِيْتُ مِنْ دَمْعٍ جَرَى بِجُفُونى
في هَذِهِ الأَرْضِ الطَّهُورَةِ كَانَ لِي
حُبٌّ ، وَذُقْتُ عَلَى ثَرَاكِ مَنُونِي
لا تَعْجَبِي أَنِّي وَقَفْتُ وَلَمْ يَكُنْ
مِنِّي سِوَى إِطْرَاقَةِ المَفْتُونِ

أَنَا لا يَزَالُ الجُـــرْحُ مِنِّي ثَاعِـــبًـــا

مَـــا يَفْـــعَلُ المَطْعُـــونُ بِالسِّكِّيْنِ؟!

***

مَـــا زِلْتُ أَنْتَظِرُ المَغِـــيبَ كَـــعَـــادَتِي

وَأَمُـــرُّ بَيْنَ مَـــرَابِعِ النِّسْـــرِينِ

وَأُنَمِّقُ الشِّـــعْـــرَ الذي سَـــأَقُـــولُهُ

لَكِ في دَفَـــاتِرِ عَـــاشِقٍ مَـــحْـــزُونِ

وَأَقُـــولُ سَـــوْفَ تَجِيْءُ بَعْـــدَ هُنَيْـــهَـــةٍ

ظَنًّا ، وَمَـــا كَـــذَّبْتُ فِـــيكِ ظُنُونِي

وَتَمُـــــرُّ سَـــاعَـــــاتٌ وَأَيَّامٌ وَلا

تَأْتِينَ ، أَوْ يَخْـــبُـــو لَهِـــيبُ حَنِينِي

وَأَنَا الغَـــرِيبُ هُنَا فَـــأَيُّ حَـــبِـــيْـــبَـــةٍ

سَتَجِيْءُ بَعْـدَ غِيَـابِ عَشْـرِ سِنِينِ؟!

يَا قَـــسْـــوَةَ الأَقْـــدَارِ كَـــيْفَ تركْـــتِنِي

أَشْكُو الذي أَثْبَتَّ فَـــوْقَ جَـــبِـــينِي؟!

كَمْ كُنْتُ أَخْــتَــارُ الكَلامَ أَرَقَّــهُ

وَأَزِيدُ - كَيْ لا تَخْـجَلِي - تَضْـمِـينِي

فَكَأَنَّنِي بَيْنَ الوُرُودِ سَــأَنْتَـقِي

لَـكِ بَـاقَــــةً ثَـرْثَـارَةَ التَّـلْـوِيـنِ

إِنْ كَــانَ شِــعْـرِي قَـاتِلاً يَا حُلْوَتِي

فَــاللَّحْنُ مَــرْجِـعُــهُ إِلى الحَــسُّـونِ

***

أَأَقُــولُ يَا رُوحِي نَسِـيْتِ مَــوَدَّتِي

وَوَجَــدْتِ دَرْبَكِ فِي حَـيَـاتِكِ دُونِي؟!

يَا لَهْـفَـتِي ،لَوْ كَــانَ ظَنِّي صَــادِقًـا

لَقَــتَلْتُ نَفْــسِي أَوْ أَبَحْتُ جُنُونِي!!

لَمْ تُدْرِكِي أَنَّ البِــعَــادَ خِــيَــانَةٌ

وَبِأَنَّ قَلْبِي فِــيكِ غَــيْــرُ خَــؤُونِ

وَبِأَنَّ مَــعْنَى الحُبِّ أَنْ نَمْـضِي مَــعًــا

فِي الــدَّرْبِ ، دُون تَـرَدُّدٍ مَــأْفُــونِ

أَنَا لا أَزَالُ عَلَى الوَفَاءِ كَرَاهِبٍ
فِي دَيْرِهِ سَهْرَانَ مُنْذُ قُرونِ
وَأَقُولُ لَوْ نَسِيَ الصِّحَابُ مَحَبَّتِي
وَقَدِيمَ أَحْزَانِي فَلَنْ تَنْسِينِي
تَمْضِي السِّنُونُ وَمَا تَغَيَّر فِي دَمِي
شَيءٌ ، فَلا امْرَأَةٌ هُنَا تُغْرِينِي
كُلُّ النِّسَاءِ سِوَاكِ شَمْعٌ ذَائِبٌ
وَبَهَاكِ نَبْعٌ لِلهَوَى المَكْنُونِ

***

يَا شَاعِرًا مَا زَالَ رَغْمَ الهَجْرِ مِنْ
(كَانُونَ) يَرْقُبُهَا إِلَى (تِشْرِينِ)
كَذِبٌ فُؤَادَكَ ، كُلُّهُنَّ خَوَاتِلٌ
وَاغْمِسْ هَوَاهَا فِي وُحُولِ الطِّينِ
لَيْسَتْ (كَلَيْلَى العَامِرِيَّةِ) كَيْ تَرَى
شَيْئًا عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ (كَالمَجْنُونِ)

هِيَ كَـالنِّسَـاءِ وَلَيْسَ فِـيـهـا مَـا

يُمَـيِّـزُهَا ، سِـوَى هَجْـرٍ وَنَفْسٍ دُونِ

بَعْـثَـرْتَ عُـمْـرَكَ في سَرَابِ عُـهُـودِهَا

وَرَجَـعْـتَ بِالحَـسَـرَاتِ كَـالمَطْعُـونِ

وَأُفِـيقُ مِنْ فَـرْطِ انْتِـفَـاضِي صَـائِحًـا

لا ، لا ، فَأَنْتِ . . . فَأَنْتِ ضَـوْءُ عُـيُـونِي

مَـهْـمَـا فَـعَلْتِ فَـقَـدْ صَـفَـحْـتُ وَلَيْسَ لِي

إِلاَّ فُـؤَادُ الـعَـاشِـقِ المِسْكِـينِ

***

سَـأَظَلُّ أَرْتَـقِـبُ المَسَـاءَ لَعَلَّهَـا

يَوْمًـا تَعُـودُ ، وَقُـرْبُـهَـا يُسْلِينِي

وَأُبِيْحُ دَمْـعِي في هَوَاهَا جَـارِيًا

حَـتَّى أَغَصَّ وَلَيْسَ مَنْ يُرْوِينِي

وَأَظَلُّ أَذْكُـرُ عَـهْـدَهَا وَوُعُـودَهَا

وَأَظَلُّ أَقْـرَأُ دَفْـتَـرِي وَلُحُـونِي

وَأَظَلُّ أَكْـــتُبُ قِـــصَّـــتِي لَـكِ أَنْتِ يَا

ذِكْـــرَى الـهَـــوَى ، يَـا زَهْرَةَ الـدَّحْنُونِ

إربد

١٩٩٦/٣/٨م

بَاكِيَةٌ عَلَى القَبر

(إنكساراتي كأشعة الشمس التي تتراقص في أول الليل على صفحات بحر تمتد مياهه لتلتقي مع الأفق في اللانهاية . . . حيثما وَجَّهْتَ نظرك في صحراء ذلك البحر الشاسعة كنتُ أَنكسرُ معلنا أنني غير موجود . . .

أتلاشى مثل أَبْخِرَةٍ صَنَعَتْهَا امرأة تحقد عليَّ ، في ذاكرتها مليون قصيدة تختزنها من أجلي ومع ذلك تتمنى لو أني لم أكن موجودًا . . . تُمْسِكُ بين يديها حروفي الغامضة ثم تَقْلِبُنِي بِالمَقْرُوء ، أعني . . . تَقْرؤني بالمقلوب ، يمتدُّ ساعدُها إلى أقرب نار تلتهب في ضلوعها ثم ترمي فيها كلماتي فتنضجُ مُعلنةً تساقط الثمر ، هيَ لم تدرك بَعْدُ أن كلماتي آخر شيء سَتَقرؤُهُ قبل الموت . . .!!!

عندما نَظَرَتْ إلى المرآة ، كان بُخارُ نَفَسِها المتعب يرسم أشعاري فوقها ، تَمَلَّكَها غضبٌ حزين ، رَمَتِ المرآة إلى الأرض فتكسَّرتْ عند قدميها إلى ألف شظية ، فوق كل شظية كان بعضُ

الدم الشَّهِيَّ يسيلُ كقطراتِ النَّدى ، أَمْعَنَتْ بأسى في الشظايا وتَأَكَّدَتْ أن كل ذلك النزيف كان من عروقي . . .!!

يا أمي . . . لستُ أَسِيًّا على ما مضى ، يكفي أن تزوريني في الهزيع الأخير من الليل لِتُطْفئي شَيْئًا من نيران أحزاني . . .) .

الإهداء : إلى روحي المتعبة قبل انهيار آخِرِي . . .

سَتَمُرِّينَ عَلَى قَبْرِي

بُعَيْدَ السَّنَةِ العِشْرِينَ

تَبْكِيْنَ

هَوَىً مَا زَالَ يَلْهُو في الجَنَانِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي

خُذِي ضُمَّةَ وَرْدٍ

ثُمَّ ذُرِّيهَا عَلَى «الشَّاهِدِ»

وَامْضِي في أَمَانِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي

أَنَا لَسْتُ وَحِيْدًا

غَيْرَ أَنَّ البَرْدَ يُؤْذِيْنِي

وَأَحْتَاجُ إِلى بَعْضِ الحَنَانِ

ظُلْمَةُ القَبْرِ صَدِيْقِي

إِنَّنِي أَشْرَبُهَا مِلءَ كَيَانِي

كَفْكِفِي دَمْعَكِ . . .

لا يَحْرِقُ وَجْهًا نَاضِرًا

لا تُشْعِرِيْنِي الآنَ أَنَّا وَاحِدَانِ

***

نَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى الحُبِّ كِلانا

وَسَنَبْقَى

أَمَلاً يَخْفِقُ في الأَحْشَاءِ خَفْقَا

أَنَا في القَبْرِ وَلَكِنْ

هِيَ رُوحِي طَائِرٌ يَسْبَحُ في الأَحْلامِ

لا يَعْرِفُ أُفْقَا

فَلْتَقُولِي لِبِعَادٍ طَالَ طُولَ الدَّهْرِ سُحْقَا

نَحْنُ في الرُّوحِ اخْتَلَجْنَا

وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا

وَمَعَ الأَيَّامِ صَارَ الحُلْمُ حَقَّا

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .

ضُمِّي بِيَدٍ تَحْمِلُ أَشْعَارِي قَدِيمًا

هِيَ ذِي تَرْتَجِفُ الآنَ

خُذِي حَفْنَةَ تُرْبٍ مِنْ تُرَابِ القَبْرِ

يُمْسِي التُّرْبُ رَيْحَانًا وَعَبْقَا

إِنَّنِي أَشْتَمُّهَا فِي الصَّدْرِ نَشْقَا

انْثُرِيها . . .

رَأْسَكِ الطَّاهِرَ . . .

فِي حَبَّاتِهَا سِرُّ قَصِيدِي

كَمْ بَدَتْ حَبَّاتُهَا تَنْزِفُ شَوْقَا

وَاقْرَئِي لِي : (تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي ، تُحْمَدِي ، . . .)

فَإِذَا اسْوَدَّ ظَلَامٌ وَأَنَا مَا زِلْتُ فِي القَبْرِ مُسَجَّى

سَيَلُوحُ الأُفْقُ بَرْقَا
هَاتِفًا :
(مَيْسُونُ) هَذَا الشَّاعِرُ الـمَحْزُونُ
قَدْ مَاتَ مَعَ الأَيَّامِ عِشْقَا

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .
مَاذَا عنْ فُؤَادِي؟!
مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ
لا أَدْرِي إِذَا مَا تَاهَ عَنْ غَيٍّ الرَّشَادِ
مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ لَـمَّا أَلْتَقِيْهِ
هَلَ تُرَى يَصْدَأُ هَذَا القَلْبُ مِنْ طُولِ البِعَادِ؟!
أُحْضُنِيْهِ . . .
لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلى أَكْثَرَ مِنْ لَـمْسَةِ حُبٍّ
هِيَ بُرْءُ الجَسَدِ المَذْبُوحِ مِنْ طُولِ السُّهَادِ
إِنَّنِي أَسْمَعُكِ الآنَ . . .

لِمَاذَا يَا تُرَى لَمْ تُحْضِرِي دَفْتَرَ أَشْعَارِي
لَعَلِّي كُلَّمَا رَدَّدْتِ بَيْتًا مِنْ قَصِيْدِي
أَنِسَ القَلْبُ مِنَ الوَحْشَةِ
أَوْ غِيلَ اضْطِرَابِي
ذَلِكَ الدَّفْتَرُ أَسْرَارِي وَأَحْلامِي
وَفِي أَسْطُرِهِ تَكْمُنُ أَنْهَارُ انْتِحَابِي
عَطِشٌ فِي القَبْرِ يَا (مَيْسُونُ)
لا أَقْبَلُ إِلاَّ
مِنْ يَدَيْكِ الآنَ أَقْدَاحَ شَرَابِي
فَاسقِنِي
أَيَّةُ رُوح مِثْلُ رُوحِي
تَعبَتْ تَلْهَثُ أَعْوَامًا لِتُرْوَى
خلْفَ صَحْرَاءِ السَّرَابِ
آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تبْكِي
أَمُوتُ الآنَ فِي وَجْهٍ
لَقَدْ كَانَ يُرِيْنِي بَسْمَةً سَكْرَى الرُّضَابِ

فَاحْفَظِي عَنِّي كِتَابِي :
نَحْنُ فِي الرُّوحِ اخْتَلَجْنَا
وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا
وَلَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي هَذَا شَبَابِي

إربد

١٩٩٦/٣/٢٠م

نَبْعُ القَصِيدَةِ مِنْ عينيكِ أَبْدَؤُهُ

(أُغَـالِبُ الشَّـوْقَ لَيْتَ الشَّـوْقَ مَـا غَلَبَـا)

وَأَحْـمِلُ العُـمْـرَ هَذَا القَلْبَ مُـضْطَرِبَا

وَمَـــا سَلِمْتُ مِنَ الآلاَمِ تَسْكُنُنِي

وَلا انْتَـهَـيَتُ ، وَرَوْضُ الرُّوْحِ قَـدْ جَـدُبَا

مُـبَـعْـثَـرٌ ، مُـتَـشَظٍّ ، غَـاضِبٌ ، نَزِقٌ

مُكَابِرٌ ، خَـائِفٌ مِنْ نَفْـسِـهِ هَرَبَا

كَـأَنَّنِي لَسْـتُنِي ، وَالوَجْـدُ يَصْـفَـعُنِي

وَنَادِلُ الحُـزْنِ فِيَّ الكَأْسَ قَـدْ سَكَبَـا

أَمُـــرُّ بِاللَّيْلِ دُونِي اللَّيْلُ فِي سَكَنٍ

وَمَـا يُخَـفِّفُ دَمْـعًـا هَامِـعًـا سَـرِبَا

لِمَنْ تَثُـورُ حُـشَـاشَـاتِي وَتَقْـتُلُنِي؟!

وَلَسْتُ قَـبْلَ هَوَاهَا ثَائِرًا غَـضِـبَـا

تَسِـيْـرُ بِي النَّفْسُ لِلأَوْهَامِ غَـامِـضَـةً

وَيَسْـتَـبِيْنِي جَـوَىً لِلنَّفْسِ مُـصْطَحِـبَا

وَلَسْتُ أَكْـتُبُ أَشْـعَـارِي هَوَى كَـبِـدِي

وَإِنَّمَـا البُـؤْسُ هَذَا الشِّـعْـرَ قَـدْ كَـتَـبَا

فَلَيْـتَنِي مَـا وَرَدْتُ البُـؤْسَ مِنْ عَطَشٍ

وَلَيْتَ شِـعْـرِيَ يَا (مَـيْـسُونُ) مَـا شَـرِبَا

لَقَـدْ تَقَـاسَـمَنِي حُـزْنٌ وَمَـوْجَـدَةٌ

فَـمَـا أَرَاحَـا وَفِي الأَحْـشَـاءِ قَـدْ لَعِـبَا

تَرَكْـتِنِي ظَامِـئًـا ، وَالشَّـوْقَ مُلْتَـهِـبًـا

وَالصَّـبْـرَ مُـسْـتَلَبًـا ، وَالعُـمْـرَ مُنْتَـهَـبَا

مَـتَى سَـيُـعْـتَقُ قَلْبِي مِنْ صَـبَـابَتِـهِ

أَوْ يَسْـتَـرِيْحُ مِنَ الأَوْجَـاعِ مَنْ تَعِـبَـا؟!

وَمَـا تَعَـجَّلَ صَبٌّ خَـفَّـهُ طَرَبٌ

وَلَيْسَ مَنْ سَـمْـعُـهُ مَـيْتٌ كَـمَنْ طَرِبَا

تَقُـولُ لِي : شَـاعِـرِي مَـاذَا عَنَيْتَ هُنَا؟!

أَرَى قَـصِـيْدَكَ دُونِي صَـارَ مُـحْـتَجِـبَا

وَمَـا قَـصَـدْتَ بِهَـذَا؟ وَهْيَ عَـالِمَةٌ
وَإِنَّمَـا حِـسُّـهَـا يُخْـفِي الذي طَلَبَـا

أُجِـيـبُـهَـا : أَنْتِ أَدْرَى يَا مُنَى عُـمُـرِي
وَلَيْسَ يُجْـهَلُ أَصْلُ الشَّيْءِ لَوْ نُسِـبَـا

(مَـيْـسُـونُ) تَدْرِيْنَ أَنَّ الشِّـعْـرَ مَـا نَزَفَتْ
بُحُـورُهُ ، لِسِـوَى عَـيْنَيْكِ ، أَوْ عَـذُبَا

لَقَـدْ تَرَكْتُ وَرَائِي كُلَّ مُـعْـجَـبَـةٍ
وَجِـئْتُ وَحْـدِي إِلَيْكِ اليَـوْمَ مُـقْـتَـرِبَا

نَبْعُ القَـصِـيـدَةِ مِنْ عَـيْنَيْكِ أَبْدَؤُهُ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُـمَـا حَـيًّا وَمَـا نَضَـبَـا

لَقَـدْ وَهَبْتِ لُحُـونِي كُلَّ مُـشْـجِـيَـةٍ
فَكَيْفَ أَقْـضِي لَكِ الدَّيْنَ الَّذي وَجَـبَـا

(مَـيْـسُـونُ) أَنْتِ فُـؤَادِي فِي تَفَـرُّدِهِ
وَفِي غَنَائِي وَفِي عَـقْلِي الذي ذَهَبَـا

لَقَـدْ قَـضَـيْتُ قَـصِـيْـرَ العُـمْـرِ أَسْأَلُهُ
وَلَمْ أَجِـدْ لِصَـبَـابَاتِي بِكُمْ سَـبَـبَـا

إربد ١٩٩٦/٣/٢٥م

هَيَاكِلُ فِي البِئْرِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .

أشْوَاقِي صِرَاعُ

بَيْنَ أفكَارِي وَأوْهَامِي وَظَنِّي

وَدَمِي نَارٌ عَلَى قَلْبِي

وَأحْلامي خَيَالاتٌ لِفَنِّي

وَأنَا أهْرُبُ . . .؟! وَاللَّيْلُ طَوِيْلٌ . . .

وَعَذَابَاتِي كِبَارٌ

وَدُمُوعِي جَمَرَاتٌ فَوْقَ عَيْنِي

وَاقِفٌ كَالظِّلِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي

فَادْخُلِي فِي الظِّلِّ . . .

إنِّي قَادِمٌ مِنْ زَفَرَاتِ الرِّيحِ . . .

وَالرِّيحُ تُغَنِّي :

«لِلْمَدَى عَيْنٌ وَلِلأيَّامِ عَيْنِي»
وَعَلَى الأُفْقِ ضَبَابٌ
نَازِفٌ مِنْ مَخْبَأِ الحُلْمِ
وَمِنْ خُضْرِ السَّنَابِلْ
مِنْ شُمُوعِ الغَيْبِ يَهْمِي
صَارَ لِلأحْلامِ كَالإنْسَانِ عَيْنٌ
وَعَلَى العَيْنِ ضِفَافٌ وَرِيَاضٌ وخَمَائِلْ
وَلَدَى تِلْكَ الضِّفَافِ البِيْضِ
أشْجَارٌ قَوَاتِلْ
كَانَ تَحْتَ الشَّجَرِ الأَسْوَدِ بِئْرٌ . . .
ذَلِكَ البِئْرُ . . .
هُوَ القَبْرُ الَّذي ضَمَّ مَلايِيْنًا مِنَ الأجْسَادِ
هَا إنِّي أرَاهُمْ جُثَثًا فِي البِئْرِ صَرْعَى
بَعْضُهَا لَمْ يَتَحَلَّلْ بَعْدُ
وَالأُخْرَى تَرَامَتْ في زَوَايَا البِئْرِ . . .
أشْبَاهَ هَيَاكِلْ

أتُرَانِي سَوْفَ أحْتَلُّ بِذَاكَ البِئْرِ رُكْنًا

ثُمَّ أغْدُو مَيِّتًا . . .

تَنْدُبُنِي فَوْقَ الصِّفَافِ البِيْضِ آلافُ الثَّوَاكِلْ؟!!

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . .

لا . . . لاَ تَقْتُلِيْنِي

ذَلِكَ المَنْظَرُ كَمْ أرْعَبَنِي

وَالقَلْبُ قَدْ غَاصَ بِهِ

وَالمَوْتُ مَاثِلْ

أنْتِ مَنْ أنْتِ . . .؟!

مَلاكٌ . . . بَشَرٌ . . . جِنٌّ . . . سَمَاءٌ . . .

أُفُقٌ لَيْسَ لَهُ فِي الأُفْقِ سَاحِلْ . . .؟!

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) مَا عُدْتُ أنَا

فَاتْرُكِيْنِي . . .

فَوْقَ صَحْرَاءِ الضَّنَا

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَابَرَ الْقَلْبُ

وَمَهْمَا مِنْ لَذِيْذِ الحُلْمِ يَوْمًا قَدْ جَنَى

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَانَتِ الأقْدَارُ لِي تَضْحَكُ

أَوْ تَبْكِي المُنَى

فَاتْرُكِيْنِي . . .

أنَا مَا عُدْتُ أنَا!!!

اربد

١٠/٤/١٩٩٦م

مِنْ أسْفَارِ العِزَّة... لِعُيُونِ الحَبِيْبَة

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

وَلاَ بَشَرٌ يَبَرُّ بِمَا يَقُولُ سِوَايَ

لا بَعْدِي وَلا قَبْلي

(وَمَيْسُونُ) . . .

التي تَبْكِي إذَا أبْكِي

(وَمَيْسُونُ) التي حَفَرَتْ أصَابِعَهَا عَلَى قَلْبِي

(وَمَيْسُونُ) التي مَدَّت إلَيَّ يَدِي

وَغَنَّتْنِي أغَانِي الشَّوْقِ والحُبِّ

(وَمَيْسُونُ) التي تَبْدُو كَأحْلامِي

تَسَرَّبُ مِنْ خَلايَا الرُّوْحِ . . .

تُشْرِقُ مِنْ ثَنَايَا الْمُتْعَبِ الوَانِي

وَتَعْشَقُ عِفَّتِي أَبَدًا

وَتُسْدِلُ فَوْقَ أحْلامِي رَفيفَ الحُلْمِ

أوْ يَحْلُو لَهَا قَتْلِي

(وَمَيْسُونُ) التي مِثْلِي

تَنَاثَرُ مِنْ حُطَامِ النَّفْسِ

تَحْمِلُ فَوْقَ كَتْفَيْهَا هُمُومِي ثُمَّ لا تَضْجَرْ

(وَمَيْسُونُ) التي كَالصُّبْحِ تَطْلُعُ

بَيْنَ أشْذاءِ الهَوَى وَالمِسْكِ وَالعَنْبَرْ

(وَمَيْسُونُ) التي مِنْ أجْلِ أنْ تَطَّهَّرَ الدُّنْيَا

بِهَا الرَّحْمَنُ قَدْ بَشَّرْ

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

سأحْمِلُ مِنْ عُيُونِكِ عِزَّتِي أبَدًا

وَأسْأَلُ عَنْكِ حِيْنَ يَصِيْرُ

هَذَا العَالَمُ الأَفَّاكُ يَتْبَعُنِي

وَيَرْسُمُ فَوْقَ أَشْعَارِي وَدَفْتَرِ فِكْرَتِي كَفَنِي

وَيَرْقُبُنِي

وَيَطْلُعُ لِي مِنَ الأَوْرَاقِ . . .

مِنْ كَلِمَاتِيَ الثَّوْرَةْ

وَيَتْبَعُنِي بِقَيْدٍ فِي مَعَاصِمِهِ

وَلا قَيْدٌ يُقَيِّدُنِي

وَلا قَيْدٌ يُحَطِّم عِزَّةَ الفِكْرَةْ

أَنَا الفِكْرَةْ

وَأَشْعَارِي . . . كَأَشْيَاعِي . . . تُلاصِقُنِي

كَأَعْذَبِ لَفْظَةٍ جَمْرَةْ

تَبَرْعَمُ مِنْ خَصِيْبِ الأَرْضِ تَخْرُجُ حُلْوَةَ الثَّمْرَةْ

وَيَأْتِيْهَا إِلَهُ الخُلْدِ . . .

ثُمَّ الدَّهْرُ . . .

وَالتَّارِيْخُ يَخْتِمُ فِي دَمِي سِفْرَهْ

أنَا الثَّوْرَةْ . . .

أنَا الفِكْرَةْ . . .

أنَا الجَمْرَةْ . . .

وَأشْعَارِي هِيَ الحُرَّةْ . . .

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

أيَا (مَيْسُونُ) مَهْمَا حَاوَلُوا مَنْعِي

وَمَهْمَا اسْتَنْزَفُوا دَمْعِي

ومَهْمَا أطْفَؤُوا شَمْعِي

سَأَبْقَى وَاضِحًا كِالصِّدْقِ في شَفَتَيْكِ . . .

أبْقَى سَاكِنًا كَاللَّيْلِ في عَيْنَيْكِ . . .

أبْقَى مُؤْمِنًا باللهِ في حُبَّيْكِ . . .

لَمْ أعْدِمْ بِهَا شُكْرَهْ

***

فَيَا (مَيْسُونُ) . . .

لا تَهَبِي

وَلا تَتَنَاثَرِي خَوْفًا عَلَيَّ . . . فإنَّ لِي كِبْرًا

لَهُ يَهْتَزُّ هَذَا الكَوْنُ مِنْ طَرَبِ

وَلِي قَلْبٌ يَسِيْرُ عَلَى صَحَارَى العُمْرِ

هَيَّابًا بِلا تَعَبِ

وَلِي جَمْرٌ إذَا مَا ثُرْتُ يَخْشَى سَوْرَةَ الغَضَبِ

وَلِي لَفْظٌ . . .

طَوَيْتُ عَلَى صَخُوبِ بِحَارِهِ كُتُبِي

فَخَلِّيْهِمْ كَمَا شَاؤُوا . . .

وَرَائِي مِثْلَ كَلْبٍ خَلْفَ سَيِّدِهِ

سَأُلْقِمُهُ عِظَامَ (نِظَامِهِ) عَفِنًا

وَيَجْثُو عِنْدَ أقْدَامِي عَلَى الرُّكَبِ

(كِلابُ الأَمْنِ أَعْرِفُهَا وَتَعْرِفُنِي)

وَتَعْشَقُ كُلَّ يَوْمٍ أنْ أُغَذِّيَهَا مِنَ السَّغَبِ

وَهَا أنَا كُلَّمَا جَاعَتْ

(أَتِفُّ) عَلَى زَعِيْمِ الذَّيْلِ

أَوْ أَخْطُو عَلَى الذَّنَبِ

فَتَنْبَحُ . . . ثُمَّ تَنْبَحُ . . .

ثُمَّ لا تَدْرِي إذَا مَا أدَّتِ المَطْلُوبَ مِنْهَا

عِنْدَ سَيِّدِهَا . . .

لِيَعْرِفَ أنَّ بَعْضَ كِلابِهِ عِنْدِي وَتَنْهَشُ بِي

وَلا أدْرِي إذَا احْتَاجَتْ مَزِيْدًا

مِنْ نُبَاحٍ دُونَمَا نَصَبِ

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

سَتَبْقَيْنَ التِي أهْوَى

أيَا (مَيْسُونُ) تَبْقَيْنَ التِي أهْوَى

لأنِّي أنتِ . . .

حُزْنًا . . . فَرْحَةً خَلاَّبَةَ الأطْيَافِ . . . أَوْ شَكْوَى

لأنَّكِ . . . مِنْ حَنَايَا عُمْرِيَ المَذْبُوحِ

بَيْنَ الحُبِّ وَالأَشْوَاقِ وَالذِّكْرَى
لأنَّكِ تَمْسَحِيْنَ عَلَى جِرَاحِ اللَّيْلِ
حَتَّى يَغْتَدِي فَجْرَا
لأنَّكِ صِرْتِ لِي سِفْرَا
كَتَبْتُ حُرُوفَهُ مِنْ دَمْعِ أشْوَاقٍ
تَلَظَّى فِي خَلايَا خَاطِرِي جَمْرَا
لأنِّي صِرْتُ مَا اسْتَعْبَدْتِنِي حُرَّا
فَيَا (مَيْسُونُ)
يَا لَفْظًا يُقَاسِمُنِي السَّعَادَةَ دُونَ أَنْ أدْرِي
فَتَجْرِي فِي فُؤَادِي دُونَ أنْ أدْرِي
وَتَبْدُو فَوْقَ وَجْهِي دُونَ أنْ أدْرِي
أُحِبُّكِ . . .
دُونَ أنْ تَدْرِي وَلا أدْرِي
مَتَى سَتُفَارِقُ الآهَاتُ لِي صَدْرِي؟!
مَتَى سَيُطِلُّ مِنْ لَيْلِ الضَّنَا فَجْرِي؟!
مَتَى سَأَظَلُّ أَنْقُشُ فَوْقَ ذَاكِرَتِي . . .

وَفِي شِعْرِي :

(أُحِبُّكِ . . . أَنْتِ يَا عُمُرِي

أُحِبُّكِ . . . دُوْنَ أَنْ تَدْرِيْ وَلا أَدْرِي)

اربد

١٩٩٦/٤/٢٢م

لا ليلَ بعْدَكِ

قَسَمًا بِرَبِّ النَّظْرَتَيْنْ

قَسَمًا بِرَبِّ القاتِلَيْنِ الذَّابِحَيْنْ

الآمِرَيْنِ النَّاهِيَيْن

النَّاعِيَيْن إلى فؤادي ما تَبَقَّى مِنْهُ

بَعْدَ الطَّعْنَتَيْنْ

تِلْكَ اللَّتَيْنِ

اغْتَالَتَا صَبْرِي وَأَلْهَبَتَا حَنِيْنِي

قَسَمًا بِرَبِّكِ

سَيِّدِ الـخَفَقَاتِ . . .

هَلْ يا سَيِّدَ الـخَفَقَاتِ تَشْفَعُ لِي جُنُونِي؟!

قَسَمًا بَرَبِّ اللاّتِ والعُزَّى

ورَبِّ اللّيلِ والشِّعْرَى

بِأَيَّامٍ مَضَيْنَ ولَمْ أزَلْ

أشْكُو إلى نَفْسِي عَذَابَاتِي

وَأَسْأَلُ عَنْ ظُنُونِي

لا لَيْلَ بَعْدَكِ جَاءَنِي

إلاّ وَجِئْتِ بِهِ

كَأَجْمَلِ شَمْعَةٍ ضَاءَتْ بِأَحْلَى لَحْظَةٍ

فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ الحَزِيْنِ

لا لَيْلَ . . . إلاَّ قَاسَمَتْ قَسَمَاتُكِ الغَرَّاءُ هَمِّي

أَوْ تُقَاسِمُنِي أَنِيْنِي

وَدَمِي بِآلافِ الحُرُوفِ مَزَجْتُهُ . . .

مِنْ أَجْلِ بَسْمَتِكِ التِي سَفَحَتْ شُجُونِي

وَسَتَقْرَئِيْنَ قَصَائِدِي

وَسَتُدْرِكِينَ تَبَعْثُرِي وَتَمَرُّدَ الحُبِّ الدَّفِينِ

قَسَمًا . . . وَلَمْ أُشْرِكْ

لأنَّ اللهَ فِي عَيْنَيكِ أَوْدَعَ سِحْرَهُ

فَعَرَفْتُ كَيْفَ السِّحْرُ يَسْكُنُ فِي العُيُونِ

قَسَمًا إذًا . . .

قَسَمًا بِرَبِّهِما ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءْ

لِلْحُبِّ أُغْنِيَتِي . . .

وَبِالأَشْوَاقِ أَبْتَدِئُ الغِنَاءْ

فَتَبَاعَدِي وَتَقَارَبِي . . .

فَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ مَقْتُولُ

وَفِي الحَالَيْنِ يَذْبَحُنِي الشَّقَاءْ

وَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ

أَمْزِجُ بِالضَّنَا جَسَدِي . . . وَأَحْتَرِفُ العَنَاءْ

يَا مَنْ إذَا كَابَرْتُ . . .

تَحْتَرِفِينَ قَتْلَ الكِبْرِيَاءْ

***

حُبٌّ . . .؟!

وَمَا حُبِّي . . . .؟!

أَنَا فَوْقَ الذِي أَهْوَى

وَأعْظَمُ فِي الهَوَى مِنْ أَنْ أُعَانِي

لَكِنَّنِي حَمَّلْتُ نَفْسِي فَوْقَ طَاقَتِهَا

وَصَوَّرَ لِي جَنَانِي

فَوَجَدْتُ حُبَّكِ مَوْئِلِي

وَوَجَدْتُهُ نَغَمًا يَسِيْلُ عَلَى لِسَانِي

وَأَعَاشَنِي أَهْفُو إِلَيْكِ بِلا قَرَارِ

وَأَعَاشَنِي . . .

وَسْطَ الرِّيَاحِ العَاتِيَاتِ كَمَا النُّثَارِ

فَتَقَبَّلِي مِنِّي

إِذَا مَا بُحْتُ (بِالحُبِّ القَدِيْمِ)

أَنَا أُحِبُّكِ . . .

وَاقْبَلِي مِنِّي اعْتِذَارِي

٢٣/٤/١٩٩٦م

الساعة ١٥ :٦ مساءً

البَدْءُ وَالانْتِهَاء

لَمْ يَجِيءْ بَعْدَكِ شَيْءٌ . . .

كُلُّ مَنْ جِئْنَ انْتَهَيْنْ

وَأَنَا صِفْرُ اليَدَيْنْ

أَيُّ رُوحٍ تَسْكُنُ الآنَ ثَنَايَا جَسَدِي . . .

أيُّ سَمَاءْ . . .؟!

يَبْدَأُ التَّارِيْخُ مِنْ شِعْرِي

وَلِلتَّارِيْخِ فِي شِعْرِي انْتِهَاءْ

وَأنَا مَا بَيْنَ بَيْنْ

أَأَنَا الشَّاعِرُ . . .

أَمْ كُنْتُ أَنَا التَّارِيْخُ . . . .

أَمْ كَانَتْ لِيَ الأَحْدَاثُ عَيْنْ؟!

أَسْأَلُ اللهَ :

إذًا أيْنَ أنَا فِي الأمْرِ أيْنْ؟!

فيُجيبُ اللهُ :

لِلشَّاعِرِ -أيًّا كَانَ- رُوْحٌ وَاحِدَةْ

هِيَ رُوْحٌ خَالِدَةْ

(فَأَبُو الطَّيِّبِ) لَـمَّا مَاتَ . . .

حَلَّتْ رُوحُهُ في جَسَدٍ آخَرَ

حَتَّى صَارَ هَذَا الجَسَدُ الآخَرُ مِثْلَهْ

يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَيَبْكِي

ثُمَّ لا يُدْرِكُ هَلْ يَجْهَلُهُ اللَّيْلُ قَدِيْمًا

أَمْ تُرَى يَجْهَلُ لَيْلَهْ؟!

هَكَذَا يَسْتَنْزِفُ التَّارِيْخُ أَحْدَاثًا جِسَامًا

وَكَذَا سَارَتْ مَوَاقِيْتُ الأَهِلَّةْ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . قُولِي . . .

أَيُّ تَارِيْخٍ أَنَا . . .

أَمْ أَيُّ أَقْوَامٍ تُرَى . . .

أَمْ أَيُّ دَوْلَةْ؟!

أَهْوَ (دَاوُودُ) جِبَالٌ سَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ مَعْهُ

أَمْ (سُلَيْمَانُ) الذِي خَاطَبَ نَمْلَةْ؟!!

إِنَّنِي أَخْتَصِرُ التَّارِيْخَ فِي سَطْرَيْنِ كُلَّهْ :

(لَمْ يُخَلِّدْ أَيَّ جَبَّارٍ وَمَنْ أُوْتِيَ مُلْكًا

إِنَّمَا خَلَّدَ لِلشَّاعِرِ قَوْلَهْ)

اربد

١٩٩٦/٥/٢م

هَيَاكِلُ شَاعِرِ

أَرَأَيْتِ . . .؟!

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا

وَهُنَا تَذُوبُ خَوَاطِرِي

وَهُنَا أُحِبُّكِ . . .

أَوْ هُنَا يَقِفُ الفُؤَادُ مُحَيَّرًا

وَيَمُوتُ فِي عَيْنَيْنِ قَاتِلَتَيْنِ . . .

تَحْتَرِفَانِ قَتْلَ مَشَاعِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

أَهْوَى كُلَّ مَا قَلَّبْتِ . . . أَوْ سَطَّرْتِ . . . أَوْ بَعْثَرْتِ . . .

فَوْقَ دَفَاتِرِي

وَأَمُوتُ فِيْكِ . . .

أَمُوتُ فِي نَظَرَاتِ طَرْفٍ سَاحِرِ

وَأُفَتِّشُ الأَفْكَارَ حَوْلَكِ حَائِرًا

وَأُسَائِلُ الأَشْوَاقَ :

هَلْ كَانَ ابْتِدَائِي كَانْتِهَائِي . . .

أَمْ تُرَى . . . شَيْئَانِ لَمْ يَدَعَا لِصَبْرِي مَنْزَحًا :

حُبِّي القَدِيْمُ . . .

وَمَا أُقَدِّسُ مِنْ طُقُوسِ شَعَائِرِي!!

أَرَأَيْتِ . . .

مَجْنُونٌ بِسِحْرِكِ . . .

مَيِّتٌ فِي بَسْمَةٍ . . . .

تَجْلُو هُمُومِي أَوْ تُبَرِّدُ ثَائِرَاتِ مَجَامِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ يَغْرِسُ فِي القُلُوبِ صَلاتَنَا

وَيُذِيْبُنَا فِي كُلِّنَا . . .

وَيُعَمِّدُ الأَحْشَاءَ مِنْ مَاءِ الهَوَى

وَجَبَتْ إِذًا دَعَوَاتُ قَلْبٍ شَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ جَمَّعَنَا

وَكَيْفَ اللهُ حَبَّبَنا

وَكَيْفَ اللهُ يَذْكُرُنَا بِخَيْرٍ في المَلائِكَةِ الأُلَى

وَجَبَتْ إذًا نُعْمَى لِسَانٍ ذَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ كَتَبْتِنِي شِعْرًا

وَكَمْ أَبْدَعْتِنِي

وَخَلَطْتِ بَعْثَرَتِي بِأَوْرَاقِ الجُنُونِ الثَّائِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا . . .

وَهُنَا انْتَهَيْتُ . . .

أَنَا (هَيَاكِلُ شَاعِرٍ)

اربد ١٩٩٦/٥/٢٢م

اِفْعَلِي شَيْئًا... بَرِيئًا

بَيْنَ نَهْرَيْ صَمْتِنَا . . .

يُقْتَلُ هَذَا الحُبُّ يَا (مَيْسُونُ) . . .

قُولِي أيَّ شَيْءٍ . . . أَيَّ شَيْءٍ لاغْتِيَالِي

حَرِّكِي طَرْفَكِ نَحْوِي

أرْسِلِيْنِي في مَتَاهَاتِ خَيَالِي

بَعْثِرِيْنِي . . .

اِفْعَلِي شَيْئًا . . . وَلَوْ شَيْئًا بَرِيْئًا

مَثَلاً . . .

أرْسِلِي نَظْرَةَ عَطْفٍ

أُكْتُبِي سَطْرًا جَمِيْلاً

أمْسِكِي شِعْرًا وَغَنِّي . . . وَاسْأَلِي أيَّ سُؤَالِ

حَرِّكِي الخَاتَمَ فِي إصْبَعِكِ الأيْمَنِ

هَاتِي وَرَقًا أَبْيَضَ شَفَّافًا كَقَلْبِي

مَزِّقِيْهِ . . . مَزِّقِي أَنْهَارَ دَمْعِي وَدِمَائِي . . . لا تُبَالِي

قَلِّبِي أَشْعَارِي السَّكْرَى عَلَى أَيَّةِ حَالِ

هِيَ كَانَتْ خَرْبَشَاتٍ لِصَغِيرٍ لَمْ يَنَلْ حُبّاً وَعَطْفَا

واقْرَئي نِيْرَانَ حُبِّي كُلَّهَا حَرْفًا فَحَرْفَا

وَامْلَئيْنِي مِنْكِ خَوْفَا

أيُّ مَجْنُونٍ أنَا . . . بَلْ أيُّ سَكْرَانٍ مُكَابِرْ؟!!

كَيْفَ تَبْكِي أحْرُفِي الثَّكْلَى كَطُوفَانِ مَشَاعِرْ

كَيْفَ أبْدُو سَاذِجًا . . . طِفْلاً . . . أُغَامِرْ

كَيْفَ أَبْدُو طَيِّبًا . . .

فَوْقَ جَنَاحِ الحُلْمِ يَا رُوحِي أُسَافِرْ

***

اِفْعَلِيْ أَيَّ حَمَاقَةْ

لَيْسَ تَعْنِيْنِي اللَّبَاقَةْ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا أَنِيْقًا فِي جُنُونِي

كَيْفَ تَعْنِيْنِي الأَنَاقَةْ؟!

اِجْعَلِي كُلَّ حُرُوفِي زَهَرَاتٍ

وَاسْكُبِيْهَا فِي وِعَاءِ الحُبِّ بَاقَةْ

غَيِّرِي مَجْرَى دِمَائِي

أَنَا رُوتِيْنِي انْفِجَارِي

فَاجْعَلِي التَّغْيِيْرَ وَالآخَرَ يَأْتِي

وَاكْسِرِي ثَلْجَ العَلاقَةْ

إِنَّهُ حُبٌّ عَمِيْقٌ . . .

لَيْسَ يَا رُوحِي أُسَمِّيْهَا صَدَاقَةْ

***

اِفْعَلِي الآخَرَ قُولِي أَيَّ شَيْ

أَيُّ ذِكْرَى غَيْرَ ذِكْرَاكِ لَدَيَّ؟!

أَيُّ حُبٍّ حِيْنَ لا تَمْضِيْنَ قَدْ يَأْتِي إِلَيْ؟!

أَيُّ حُبٍّ حَطَّ كَالطَّائِرِ فِي عِطْرِ يَدَيْ؟!

اِفْعَلِي الآخَرَ . . .

قَدْ مِتُّ انْتِظَارًا . . .

غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْ

اربد ١٩٦٦/٥/٢٣م

سَلامٌ عَلَيْهَا

(لَمْيْسُونَ) فِي القَلْبِ طَعْمُ الخَدَرْ
(لَمْيْسُونَ) مَا قَتَلَ العَاشِقِيْنَ . . .
وَمَا ضَلَّلَ الأنْبِيَاءَ . . .
وَمَا سَحَرَ الأَتْقِيَاءَ . . .
وَمَا كَانَ أَمْسِ . . . وَمَا سَيَكُونُ . . . وَمَا يُنْتَظَرْ
(لَمْيْسُونَ) كُلُّ الذِي خَفِيَ السِّرُّ فِيْهِ
وَمَا قَدْ ظَهَرْ
(لَمْيْسُونَ) . . .
أَرْفَعُ كَفَّيْنِ عِنْدَ الصَّبَاحِ . . .
وَكَفَّيْنِ عِنْدَ المَسَاءِ . . .
فَيَنْهَمِرُ الشِّعْرُ مِثْلَ المَطَرْ
(لَمْيْسُونَ) . . .

نَاحَ الحَمَامُ وَغَنَّى

وَرَفْرَفَ شَوْقُ الفُؤَادِ وَأَنَّا

وَمَا كُنْتَ أَخْشَى قُبَيْلَ المَحَبَّةِ بَيْنَا

فَمَاذَا سَيَكْتُبُ كُلُّ الذِي يَكْتُبُ العِشْقُ عَنَّا

(لَمِيْسُونَ) كُلُّ النِّسَاءِ بِعَيْنَيَّ تَفْنَى

(لَمِيْسُونَ) . . .

كُلُّ الدِّيَارِ التِي عَمَرَتْ مِنْ قَدِيْمٍ سَتُصْبِحُ مَغْنَى

***

(لَمِيْسُونَ) قَدْ عَطِشَ القَلْبُ قُرْبَا

دَعَاهُ مِنَ الخَافِيَاتِ . . . .

نِدَاءُ الغَرِيْبِ المُعَنَّى . . . فَلَبَّى

(لَمِيْسُونَ) فِي القَلْبِ فَاكِهَةٌ ثُمَّ أَبَّا

وَمَا ازْدَدْتُ إلاَّ عِنَادًا

وَمَا ازْدَدْتُ إلاَّ ضَلالاً لِرُشْدِي تَأَبَّى

وَكَيْفَ يَضِلُّ الذِي سَوْفَ تَهْدِيْهِ (مَيْسُونُ) دَرْبَا

دَعِي كُلَّ هَذْرِي . . . جُنُونِي . . .

وَمَا كَانَ عَنْك غَرِيْبًا . . .

وَمَا كَانَ يَبْدُو لِعَيْنَيْكِ صَعْبَا

وَلا تَنْهَشِيْنِي بِظَنٍّ تَغَلْغَلَ فِيْكِ . . .

وَغَالَى الْتِهَابًا . . . وَغَالَكِ رَيْبَا

أَنَا صَفْحَتِي قَبْلَ (مَيْسُونَ) بَيْضَاءَ قَلْبَا

وَبَعْدَكِ بَيْضَاءَ . . . لا شَيْءَ يَسْوَدُّ فِيَّ

فَإنِّي كَقَطْرِ الغَمَامِ وَأنْدَى . . . وَأَصْفَى . . . وَأَرْبَى

فَإِنْ تَخِذِيْنِي كَمَا أَنَا . . . فَاسْتَمْطِرِيْنِي

لأَقْلبَ جَدْبَكِ خِصْبَا

أَنَا أَطْهَرُ العَاشِقِيْنَ ، وَأَصْدَقُهُمْ فِيْكِ حُبَّا

***

وَمَا كُنْتُ أَجْهَلُ (مَيْسُونَ) قَبْلَكِ

(مَيْسُونُ) أَعْرِفُهَا قَبْلَ عِشْرِينَ عَامًا

وَأَعْرِفُ مُنْذُ الطُّفُولَةِ . . .

كَمْ كَانَ يَكْبُرُ فِيَّ هَوَاهَا وَكَيْفَ تَنَامَى

وَأَعْرِفُ كَمْ طَبَعَتْ قُبْلَةً فَوْقَ خَدِّي

وَلَـمَّا تَجَاوَزْتُ أَرْبَعَةً مِنْ سِنِيْنِي

وَأَعْرِفُ كَمْ فِيْكِ قَلْبِي الـمُلَوَّعُ هَامَا

سَلامٌ عَلَى رُوْحِ (مَيْسُونَ)

(مَيْسُونُ) رُوْحُ الخُلُودِ

وَعُمْرٌ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ الطِّوَالِ

وَشَيْءٌ يَزِيْدُ الفُؤَادَ عَذَابًا وَدَمْعِي انْسِجَامَا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تَجِيْءُ الغُرُوبَ الغَرِيْبَ

وَتَمْسَحُ كَالحُلُمِ الأُرْجُوَانِيِّ فَوْقَ فُؤَادِي

وَتَعْزِفُ لَـحْنًا حَزِيْنًا

وَلَيْسَتْ تَقُولُ كَلاماً

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تُحِبُّ أَكُونُ لَهَا وَحْدَهَا . . .

وَهِيَ تَعْلَمُ أَنِّي لَهَا وَحْدَهَا

غَيْرَ أَنَّ الظُّنُونَ تُبَاعِدُ بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

إذَا نَطَقَتْ بَعْدُ لأْيٍ
تَوَرَّدَ مِنْ خَجَلٍ وَجْهُهَا
ثُمَّ يَقْطُرُ مِنْهَا الحَيَاءُ العَمِيْمُ
فَيَقْطُرُ قَلْبِي غَمَامَا
سَلامٌ عَلَيْهَا . . .
لَهَا يَنْزِفُ الشِّعْرُ . . . ثُمَّ يَصِيْحُ الجَوَى كَذَبِيْحٍ
وَيَشْتَعِلُ الشَّوْقُ فِيَّ ضِرَامَا
سَلامٌ عَلَيْهَا . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . .
وَأَنَّى تَسَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يَسْتَعِيْدَ سَلامَا

اربد

١٩٩٦/٦/٢٦م

لا تَعْذُلِينِي

لَكِ المَحَـــبَّـــةُ وَالأَشْـــوَاقُ وَالطَّرَبُ

وَكَـــيْفَ يَطْرَبُ مَنْ قَـــدْ هَدَّهُ التَّـــعَبُ؟!

لَقَـــدْ دَعَـــانِي إِلى الحَـــالَيْنِ ضِـــدُّهُمَـــا

قَلْبٌ بَئِـــيْسٌ ، وَدَمْعٌ فِـــيْكِ يَنْتَـــحِبُ

فَكَوِّنِي مِنْ دِمَـــائِي السَّـــعْـــدَ مُـصْطَخِـــبًا

وَغَـــادِرِيْنِي ، وَجَـــمْـــرُ الحُـــزْنِ يَلْتَـــهِبُ

أَنَا التَّـــفَـــرُّدُ لا أَفْـــرَاحُ مَنْ حَـــضَـــرُوا

تَغْـــتَـــالُ رُوحِي ، وَلا أَحْـــزَانُ مَنْ ذَهَبُـــوا

وَحْـــدِي هُنَا غَـــيْـــرَ أَفْكَارِي مُـــبَـــعْـــثَـــرَةٌ

وَآهَـــةٌ بِجِـــــدَارِ القَلْـــبِ تَصْطَخِـــبُ

طَعْمُ الْـــمَـــــرَارَةِ سِكِّيْنٌ بِحُنْجَـــرَتِي

وَالحُـــزْنُ مِنْ قَـــسَـــمَـــاتِ الوَجْـــهِ يَنْتَـــقِبُ

أَبْكِي وَحِيــدًا إِذَا أَبْكِي عَلَى ثِقَــةٍ

أَلاَّ تُشَارِكَنِي فِي دَمْعَتِي السُّحُبُ

يَشْكُو لِيَ الشِّعْرُ فِي أَحْشَائِهِ وَجَعًا

وَكَمْ بِأَوْجَاعِهِ يَحْلُو لِيَ اللَّعِبُ

الشِّعْرُ سِحْرٌ وَلَكِنْ كَيْفَ نَنْسِبُهُ؟!

إِنِّي لِعَيْنَيْكِ بِاسْمِ الشِّعْرِ أَنْتَسِبُ

(مَيْسُونُ) يَا قَمَرًا يَهْفُو لِطَلْعَتِهِ

إِذَا رَآكِ دَمٌ فِي الرُّوحِ يَنْسَكِبُ

إِنَّ النَّزِيفَ لِرُوحِي لا لأَوْرِدَتِي

فَضَمِّدِيهَا لَقَدْ أَوْدَى بِهَا التَّعَبُ

تَبَرَّأَ الْحُبُّ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ عِلَلِي

وَلَمْ أَزَلْ لِذُنُوبِ الْحُبِّ أَرْتَكِبُ

لا تَعْذُلِينِي طَغَى حُبِّي عَلَى جَلَدِي

كَمَا طَغَى الْمَاءُ لَوْ ضَاقَتْ بِهِ الشُّعَبُ

وَمَا أَضِيقُ بِهِ لَكِنْ تَعَمَّدَنِي

فَمَا أَرَاحَ وَمِنِّي الصَّبْرُ يُسْتَلَبُ

وَإِنَّنِي كُلَّمَا اسْتَحْضَرْتُ صُورَتَكُمْ

مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ يَا (مَيْسُونُ) أَضْطَرِبُ

مَتَى سَيَهْدَأُ قَلْبِي يَا مُعَذِّبَتِي؟!

وَكَيْفَ يَسْكُتُ هَذَا النَّازِفُ السَّرِبُ؟!

إِنِّي أُحِبُّكِ فَوْقَ الْحُبِّ يَا عُمْرِي

وَلَسْتُ أدْرِي مَتَى يَصْفُو لِيَ الأرَبُ

لَكِ الذِي سَوْفَ يَحْكِي الدَّهْرُ قِصَّتَهُ

شِعْرِي وَعُمْرِي وَأَوْرَاقِي وَمَا كَتَبُوا

دَعِي هُمُومِي بِصَدْرِي وَاسْعَدِي تَرَفًا

فَقَدْ تَشَاكَى إِلَيَّ الْبُؤْسُ وَالنَّصَبُ

إِذَا ابْتَسَمْتِ تَعَافَى الْقَلْبُ وَابْتَرَدَتْ

عَلَى الزُّهُورِ لَدَى إِصْبَاحِهَا الْحَبَبُ

فَأَهْدِنِي كُلَّ لُقْيَا بَعْضَهَا كَرَمًا

عَسَى فُؤَادِي إِذَا أَبْصَرْتُهَا يَثِبُ

تَرَاقَصَ الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَاكِ مُبْتَهِجًا

كَمَا تَرَاقَصُ فَوْقَ الْجَدْوَلِ الشُّهُبُ

وَمَـا عَـتِـبْتُ عَلَى الأَيَّامِ تُبْـعِـدُنَا

وَإِنَّمَـا هَزَّنِي مِنْ مِـثْلِكِ العَـتَبُ

أَنَا . . . أَنَا لَكِ ، أَشْعَارِي وَمَـخْبَـرَتِي

وَخَـاطِرِي وَالجَـوَى وَالرُّوحُ وَالعَـصَبُ

وَمَـا اغْـتَـرَبْتِ وَمِنْكِ الرُّوحُ حَـاضِـرَةٌ

وَهَلْ يَظَلُّ هَنِيْءَ العَـيْشِ مُـغْـتَـرِبُ؟!

تَخَـيَّلِي أَنَّ عِنْدَ اللهِ قِـصَّـتَنَا

وَأَنَّهُ سَـوْفَ يَقْـضِي بِالذِي يَجِبُ

***

(مَـيْـسُـونُ) كَمْ نَابِحٍ خَلْفِي يُدَفِّـعُـهُ

حُبُّ البَـقَـاءِ وَحُبُّ المَالِ وَالنَّشَبُ

تَرَكْـتُـهُمْ مِـثْلَمَـا شَـاؤُوا وَعَـادَتُهُمْ

أَنْ يَنْهَشُونِي ، وَأَنْ يَحْظُوْا بِمَا اكْتَسَبُوا

وَلَسْتُ أَكْـرَهُهُمْ ، بَلْ إِنَّنِي شَـفِقٌ

عَلَيْـهِمُ وَعَلَى أَمْـثَـالِهِمْ حَـدِبُ

صَــرَخْتُ مِنْ أَلَمِ التَّــفْــرِيقِ يَا وَطَنِي

وَصِــحْتُ مِنْ أَمَلِ التَّــوْحِــيْــدِ يَا عَــرَبُ

حُــبِّي بِلادِي أَذَابَ القَلْبَ مِنْ كَــمَــدٍ

وَغَصَّ بِالـدَّمْعِ هَذَا العَـــاشِقُ الوَصِبُ

(مَــيْــسُــونُ) كَمْ شَــامِخٍ يَزْهُو بِسُلْطَتِــهِ

وَغَــرَّهُ ، مِــثْلُهُ فِي الْــمُــرْتَقَى القَــصَبُ

حَلَفْتُ بِاللهِ ، لَوْ هُمْ مَــزَّقُــوا جَــسَــدِي

وَسَــاوَمُــونِي ، هُوَ التَّــرْغِــيبُ وَالرَّهَبُ

فَلَنْ أَذِلَّ لِغَــيْــرِ اللهِ مَــا ارْتَعَــشَتْ

بِي نَبْــضَــبَــةٌ مِنْ دَمٍ أَوْ خَــافِقٌ يَجِبُ

أَنَا أَخَـــافُ؟! وَمَنْ يَدْرِي بِثَـــائِرَةٍ

فِي الصَّدْرِ يُشْفِقُ مِنْهَا البَأْسُ وَالغَضَبُ

(مَــيْــسُــونُ) يَا قِــصَّــةً غَــصَّتْ بِأَسْئِلَتِي

وَيَا جَــوَابًا بِهِ لا يُعْــرَفُ السَّــبَبُ

كَــتَــبْتُ بَعْــدَكِ أَشْــعَــارِي عَلَى كَــفَنِي

وَقُلْتُ لِلْمَــوْتِ : إِنِّي مِنْكَ أَقْــتَــرِبُ

فِـــدَىً لِمِثْلِكِ مَـــا تُفْـــدَى الحَـــيَـــاةُ بِهِ

وَمَـــا تَهُـــونُ عَلَى أَهْوَالِهَـــا النُّوَبُ

هُمْ يَلْهَـــثُـــونَ كِـلابَ البِـيْـــدِ سَـائِبَـةً

وَتَسْـتَـبِـيْـهِـمْ عَلَى أَقْـذَارِهَا الرُّتَبُ

وَأَنْثَنِي بِشُـــمُـــوخِي فَـــوْقَ مَـــا مَكَرُوا

وَلِي أَنَا الْـمَـجْـدُ وَالتَّـارِيْخُ وَالحَـسَبُ

سَـــيَـــعْلَمُـــونَ غَـــدًا مَنْ كَـانَ مُنْدَحِـرًا

وَمَنْ لَـهُ اليَـــوْمَ هَذَا النَّصْـــرُ وَالغَلَبُ

اربد

١٩٩٦/٨/٢م

لَكِ الذِّكْرَى

(حبيبتي كيف أنسى) وأنتا (تائه مثل جراحي) . . .؟!

بالأمس كنت أتلو شيئاً (من أسفار العزة لعيون الحبيبة) ، و(نَبْعُ القصيدة من عَيْنَيْكِ أَبْدَؤُهُ) قائلاً لي : أيها التعيس أي شاعر يقول للسماء : (افعلي شيئًا بريئًا) أو (مكانك تحمدي) ثم ينتظر منها أن تمطره بالرحمة . . .!!! وكل نبضة مني في (البدء والانتهاء) تستصرخني كأنها (باكية على القبر) الذي لم يعد فيه غير (هياكل شاعر) . . . إنها هياكلي في ذلك البئر السحيق ، (هياكل في البئر) الذي كان مهوى القلوب ، فسلام عليّ و(سلام عليها) . . .

حبيبتي قد أبدو متناقِضًا في قصيدتي هذه ، ولكنها طبيعتي التي جُبِلْتُ عليها (فَتَقَبَّلي مِنّي) تناقضاتي و(لا تعذليني) ، ومهما يكن من عهد (وبي شوق) إليه ، ومهما رضي الزمان أَمْ سخط فسوف تبقى (لك الذكرى) . . .

. . . وَذِكْـرَاكِ لَيْلٌ يُلْهِبُ الشَّـوْقَ وَالفِكْرَا

وَيَقْـتُلُ آمَـالاً شَـقِـيْتُ بِهَـا عُـمْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَطْيَـــافٌ مِنَ السَّـــعْـــدِ زَارَنِي

وَأَشْـبَـاحُ هَمٍّ تَبْـعَثُ الخَـوْفَ وَالذُّعْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَشْـــوَاقٌ أَخَـــافُ ادِّكَـــارَهَا

فَــفِــيْــهَــا أُوَارٌ ثَائِرٌ يُلْهِبُ الصَّـخْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ بَحْـــرٌ لا سَـــوَاحِلَ دُونَـهُ

وَكَمْ قَـتَلَ الإِبْحَـارُ مِنْ جَـهْلِ البَـحْـرَا

وَذِكْـرَاكِ شَـمْسٌ قَـدْ يَجِيْءُ غِـيَـابُهَـا

وَلَكِنَّهَـا تَخْـتَـالُ إِنْ طَلَعَتْ فَـجْـرَا

فَكَيْفَ هُرُوبِي مِنْكَ يَا نَبْضَ خَـافِـقِي؟!

وَبِي مِنْكِ مَـا لا يَبْـرَحُ العَـقْلَ وَالفِكْرَا

وَكَمْ حَـــمَلَتْنِي نَحْـــوَ رُوحِكِ آهَةٌ

شَـرِبْتُ بِهَـا رَغْمَ الرَّجَـا أَدْمُـعًـا حُـمْـرَا

أَلَسْتِ فُـــؤَادِي حِـــيْنَ أَهْوَى لِقَـــاءَهُ

وَشِـعْـرِي الذِي مَـا قَـدْ رَأَوْا مِـثْلَهُ شِـعْـرَا

وَمَــا نَفْعُ حُــبِّي إنْ يَكُنْ لَكِ خَــالِصًــا

فَـقَـدْ كَـذَّبَ اللُّـقْـيَـا وَقَـدْ صَـدَّقَ الْهُـجْـرَا

أَخَـــاطِئَـــةٌ؟ وَالحُبُّ لَيْسَ خَطِيْـــئَـــةً

وَمَــا كَـــانَ إجْـبَـــارًا وَلا نَيْلُهُ قَـــسْـــرَا

أَغَـــادِرَةٌ؟ بَلْ أَنْتِ أَوْفَى حَـــبِـــيْـــبَـــةٍ

وَمَــا كُلُّ حُبٍّ يَنْتَــهِي ، يَنْتَــهِي غَــدْرَا

أَخَــائِفَــةٌ؟ وَالْـخَــوْفُ شَيْءٌ مُـحَـبَّـبٌ

كِـلانَا يَخَـافُ الغَـيْبَ مُـتَّـخِـذًا سِـتْـرَا

أَعَـــاشِـــقَـــةٌ؟ وَالْعِـــشْقُ أَحْلَى هَدِيَّةٍ

كِـــلانَا يَمُــورُ العِـــشْقُ فِي قَلْبِــهِ مَــوْرَا

أَلائِــمَـــــــةٌ؟ وَالـلَّوْمُ بَـعْـــــدَ تَـوَدُّدٍ

وَبَعْــدَ اقْــتِــرَابٍ قَــدْ نُصَــيِّــرُهُ عُــذْرَا

أَصَــامِــتَــةٌ؟ وَالصَّـمْتُ أَجْـمَلُ عِنْدَمَــا

يَظَلُّ كَـــلامُ الْـحُـبِّ فِي أَمْــرِنَا سِــرَّا

هِيَ الرَّمْـزُ لا أَنْتِ التِي قَـدْ عَـشِـقْـتُـهَـا

وَأَيُّ جَـمَـالٍ فِيْكِ قَـدْ بَعَثَ السِّـحْـرَا؟!

وَمَــا كُنْت لِي لَوْ كَــانَ حُــبِّي مُطَهَّــرًا
وَإِنِّي أَجَلُّ النَّاسِ يَا حُلْوَتِي طُهْــــرَا

فَــإِنِّي أَرَى فِي الحُبِّ قَلْبًــا مُــزَيَّفًــا
وَإِنِّي أَرَى الإِيْمَــانَ فِي مِــثْلِهِ كُــفْــرَا

لَقَــدْ مَــلأَتْ ذِكْــرَاكِ قَلْبِي وَخَــاطِرِي
وَهَا هِيَ تَبْـدُو اليَـوْمَ فِي رَاحَـتِي صِـفْــرَا

غَــدًا يَنْتَــهِي مَــا كَــانَ أَمْسِ وَتَبْــتَــدِي
دُرُوبٌ تَـمَـنَّـى أَنَّ فِـي لَـيْـلِهَــــــا بَـدْرَا

فَــيَــا أَنْت لَمْ يَبْــرَأْ فُــؤَادِي مِنَ الأَسَى
وَكُلُّ جَــمِــيْلٍ فِي هَوَاكِ لَقَــدْ مَــرَّا

كَــأَنَّ فُــؤَادِي وَاحَــةٌ مُــسْــتَظَلَّةٌ
وَأَصْبَحَ مِنْ هُجْــرَانِنَا مَــاؤُهَا غَــوْرَا

سُــقِــيْتُ سُــهَــادِي بَعْــدَ لَيْلَةِ حَــالِمٍ
وَأَثْمَلْتُــهَــا حَــتَّى شَكَوْتُ لَهَــا الخَــمْــرَا

هُوَ القَلْبُ يَدْرِي كَمْ صَــبَــرْتُ عَلَى الجَــفَــا
وَبَرَّدْتُ آهَاتِي إِذَا الْتَــهَــبَتْ جَــمْــرَا

(كَـفِـيْلٌ بِأَنْ يُنْسَي الزَّمَـانُ جِـرَاحَنَا)

وَلَـكِنَّنَا ذُقْنَا بِـهَـــــا زَمَنًا مُـــــرًّا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ قِــصَّـــةٌ سَــوْفَ تَنْتَـــهِي

كَـــمَــا بَدَأَتْ يَوْمًــا ، وَكُنْتِ بِهَـا سَطْرَا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ دَمْـعَـــةٌ قَــدْ ذَرَفْـتُـهَـــا

فَـــأَبْرَأْتُ نَفْـسِي مِنْ لَوَاعِــجِـهَـــا دَهْرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ قِطْعَـــةٌ مِنْ قَـــصَـــائِدِي

وَتَبْــقَى نَشِـيْـدًا يُثْلِجُ القَلْبَ وَالثَّــغْــرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ لَفْظَةٌ قَـــدْ أَقُـــولُهَـــا

فَـــأُنْكِرُهَا عُــرْفًــا ، وَأَعْــرِفُــهَـــا نُكْرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ فِــتْنَةٌ قَـــدْ خَـــسِــرْتُهَـــا

وَمَنْ ذَا يُسَـمِّي فِـتْنَةً خُـسْـرَهَا خُـسْـرَا؟!

عَــجِـيْبٌ أَنَا آسَى لِفَـقْــدِ حَـبِـيْـبَـةٍ

وَهَلْ كُنْتِ لِي هَمًّا فَيُثْـقِلُ لِي صَـدْرَا؟!

وَأَيُّ نِسَـــاءِ الأَرْضِ تَرْضَى بِشَـــاعِــرٍ

يُحَـــمِّلُهَـــا مَــا لا تُطِيْقُ لَهُ صَـــبْــرَا

كِـفَـاحًـا وَتَشْـرِيْدًا وَسِـجْنًا وَغُـرْبَةً

وَذَا حَـالُ مَنْ قَـدْ شَـاءَ أَنْ يَنْتَـهِي حُـرًّا

لَكِ اللهُ يَا رُوحًـا تَهُـزُّ مَـشَـاعِـرِي

وَتَقْـتُلُنِي صَـحْـوًا وَتَقْـتُلُنِي سُكْرَا

لَسَـوْفَ أَدُوسُ الْجُـرْحَ رَغْمَ نَزِيْفِـهِ

وَأَهْزَأُ بِالآلاَمِ -إِنْ غَـالَبَتْ- كِـبْـرَا

كَـتَـبْـتُكِ فَـوْقَ الْـخُلْدِ آيَةَ شَـاعِـرِ

وَكُنْتِ لَهُ الأَوْرَاقَ وَاللَّفْظَ وَالحِـبْـرَا

حَـبَـبْـتُكِ لَكِنْ خَـانَ قَلْبِي ضُلُوعَـهُ

وَقَـدْ سَكَنَ الأَحْشَـاءَ وَالدَّمْـعَـةَ الحَـرَّى

فَـمَـا لَكِ مِنْ حُـبِّي الذِي قَـدْ أَضَـعْتِـهِ

كَأَهْوَنِ مَا قَدْ ضَاعَ مِنْكِ ، سِوَى الذِّكْرَى

اربد

١٩٩٦/٨/١٨

فَتَيَاتُ شِعْرِي

فَـتَـيَـاتُ شِـعْـرِي : وَحْـدَةٌ وَشُـجُـونُ
وَكَـــآبَةٌ ، وَشَـــقَـــاوَةٌ ، وَظُنُونُ
قَـابَلْتُ خَـمْـسَتَـهُنَّ فِي رَوْضِ الْهَـوَى
وَدَمِي عَلَى أَعْـتَـابِهِنَّ سَـخِـيْنُ
قَـالَتْ صَـغِـيْـرَتُهُنَّ : أَنْتَ نَسِـيْـتَنَا
وَذَكَـرْتَ نَاسِـيَـةً ، وَفِـيَك حَنِيْنُ
قَـالَتْ مَلِيْـحَـتُـهُنَّ : أَيُّ مَـفَـاتِنٍ
أَلْفَـيْـتَـهَـا؟! وَخُـدُودُنَا الدَّحْنُونُ
قَـالَتْ رَقِـيـقَـتُـهُنَّ : أَيَّةُ نَعْـمَـةٍ
أَحْلَى إِذَا عَـزَفَ الْهَـوَى النِّسْـرِيْنُ؟!
قَـالَتْ لَطِيْـفَـتَـهُنَّ : ذُقْ مِنْ حُـبِّنَا
صِـرْفًـا ، فَـفِـيْنَا سِـرُّهُ الْمَكْنُونُ

قَــالَتْ أَمِــيــرَتُهُنَّ : كَــيْفَ تَرَكْــتَنَا

وَعَــشِــقْتَ أُخْــرَى أَيُّهَــا الْــمَــجْنُونُ؟!

فَــأَجَــبْتُــهُنَّ : عَــوَاطِفِي مَــقْــتُــولَةٌ

وَأَسَــــايَ فِي أَحْــشَــــائِيَ السِّكِّيْنُ

وَحَــبِــيْــبَتِي (مَــيْــسُــونُ) بَعْــثَــرَ حُــبُّــهَــا

فِــكْــرِي ، فَــكُــلِّــي أَدْمُــعٌ وَأَنِــيْــنُ

فَــأَجَــبْنَنِي : يَا مُــخْطِئًــا فِي حُــبِّــهَــا

دَعْــهَــا ، يَجِــئْكَ مَعَ الزَّمَــانِ يَقِــيْنُ

فَــإِذَا أَسَــيْتَ ، فَكُلُّنَا رُسُلُ الرِّضَــا

وَإِذَا عَــشِــقْتَ ، فَكُلُّنَا (مَــيْــسُــونُ)

اربد

١٩٩٦/٩/٢م

شَظَايَا

أُمَــــوْضِعُ اللَّيْلَ فِي قَلْبِي وَأَأْتَلِفُ
وَالبَــرْدُ يَثْـقُبُ أَنْفَــاسِي وَأَلْتَــحِفُ

تَنَاثَرَتْ مِنْ شَظَايَا الدَّمْعَ أَسْــئِلَتِي
وَمِنْ مَـحَـاجِـرِ حُـزْنِي سَـالَتِ النُّطَفُ

رُوحِي تَدَاعَتْ فَلَمَّــا اسَّاقَطَتْ وَقَـفَتْ
فَـأَسْـقَطَتْـهُمْ بِوَهْجِي كُلَّمَـا وَقَـفُـوا

كَــأَنَّهَــا العَطَشُ الْـمَنْفِيُّ مِنْ زَمَنٍ
لاقَى فَـأَخْصَبَ وَاخْضَـرَّتْ بِهِ السُّجُفُ

إِذَا اشْــرَأَبَّتْ فَطَالَـتْ ، أَبْرَقَتْ فَــوَفَتْ
فَـأَشْـبَعَتْ ، أَشْـغَفَتْ مَا كَانَهُ الشَّغَفُ

مَــاتَتْ خَــلايَايْ ، مَـاتَ الْمُنْتَــهَى وَأَنَا
شُرُوقُ شَمْسِي ، وَشَمْسُ الذَّاتِ تَنْكَسِفُ

لَقَـــدْ رَجَــعْـتُ ، وَكَــانَ العِــجْلُ رَبَّهَـمُ
فَكُنْتَنِي مِثْلَ (مُوسَى) اغْـتَالَنِي الأَسَفُ
جَـــرَرْتُ لِحْــيَـــةَ (هَارُونٍ) أُسَـــائِلُهُ
لِمَنْ ضَـعُـفْتَ إِذَا هُمْ كُلُّهُمْ ضَـعُـفُـوا؟!
إِنْ يَقْـــتُلُوكَ لَقَـــدْ بَلَّغْـــتَـــهُمْ وَلَهُمْ
مَـا أَعْـرَضُـوا ، أَوْ تَعَـامَـوْا أَوْ هُمُ صَـدَفُـوا
مَنْ يَحْـــمِلِ الفِكْرَةَ الغَـــرَّاءَ فِي دَمِـــهِ
يَـمُـتْ بِهَـا وَاقِـفًـا كَيْ يَسْلَمَ الـهَـدَفُ

***

أَنَا عَـــوَالِمُ أَحْـــزَانٍ مُـــخَـــثَّـــرَةٍ
دَمِي الصَّـهِيْلُ وَأَوْجَـاعِي هِيَ الشَّـرَفُ
فَـــمَنْ تُـرَاهَا مِنَ الأَوْجَـــاعِ تُنْقِـــذُنِي
وَلِلأَسَـــاةِ عَـــزِيْفُ الجِنِّ إِنْ عَـــزَفُـــوا؟!
بَـحْـرٌ عُـيُـونُكِ لا شُطْآنَ حَـوْلَهُـمَـــا
وَكُلَّمَــا غُـصْتُ فِي عَـيْنَيْكِ أَغْـتَـرِفُ

أَتِيهُ . . أَغْرَقُ . . أَنْهَى . . أَنْتَهِي . . وَمَتَى

تَعِبْتُ يَحْمِلُنِي فِي بَطْنِهِ الصَّدَفُ

لَمْ يَكْشِفِ السِّرَّ إِلاَّ أَنْتِ يَا قَلَقِي

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَنْكَشِفُ

إِنّي أُجِيْبُ طُيُورَ الْعَيْنِ إِنْ سَأَلَتْ

فِيمَنْ أَدُوْخُ؟! بِأَنِّي فِيْكِ . أَعْتَرِفُ

وَخَزُ الْحَنِيْنِ ، وَأَشْوَاقِي ، وَثَرْثَرَتِي

وَخُضْرَةُ القَلْبِ ، وَالْحَيْرَاتُ ، وَالرَّعَفُ

أَدْمَنْتُ حُزْنِي ، فَلَمَّا زِدْتَنِي أَلَماً

شَكَرْتُ أَنِّي بِهَذَا الْحُزْنِ أَحْتَرِفُ

رَغْرَعْتِنِي بَعْدَمَا لَمْلَمْتِ بَعْثَرَتِي

وَكُنْتُ قَبْلَكِ كَالأَطْفَالِ أَنْحَرِفُ

تَخَمَّرَتْ فِي عُرُوقِي مِحْنَتِي تَرَفًا

وَمَا تَخَمَّرَ فِي أَشْعَارِيَ التَّرَفُ

قُرْآنُ شِعْرِي وَتَوْرَاتِي لَقَدْ رَأَيَا

بَدائِعَ اللهِ فِي عَيْنَيْكِ لا الصُّحُفُ

لَقَـدْ وَصَـفْتَ بِهَـذَا الْـخَلْقِ أُغْنِيَـتِي

فَـجَلَّ مَنْ وَصَـفَتْ خَلْقِي وَمَـا وَصَـفُـوا

يَا وَرْدَةَ القَلْبِ يَا ذَاتًا مُـحَـرَّمَـةً

قُـرْبَانُ نَزْفٍ ، حَنَانٌ ، لَوْعَـةٌ ، كَنَفُ

قِـدِّيسَـتِي لَمْ يَعُـدْ شِـعْـرٌ فَـأَكْـتُـبَـهُ

لَـكِـنَّـنِـي لَـمْ أَزَلْ فِـي الـلَّـيْـلِ أَرْتَـجِـفُ

أَصَـابِعِي ، رَعَـشَـاتِي ، أَدْمُـعِي ، نَفَـسِي

وَآهَتِي ، شَـهَـقَـاتِي . . . الْـجُـوْعُ ، وَالتَّلَفُ

رَحَلْتُ بَعْـدَكِ وَالإِنْجِـيْلُ يُخْـبِـرُنِي

أَنِّي لِذَنْبِكِ طُوْلَ الْعُـمْـرِ أَقْـتَـرِفُ

وَكُنْتُ بَحْـرًا مِنَ الْحِـرْمَـانِ فِي وَطَنٍ

أَبْنَاؤُهُ مِنْ شَـغَـافِ الْبُـؤْسِ قَـدْ نَزَفُـوا

رَايَـاتُـهُ مِـزَقٌ ، ذَرَّاتُـهُ فِـرَقٌ

آلافُـهُ خُلُفٌ ، أَخْـلافُـهُ أُلُفُ

تَنَفَّسَ الْـحُـزْنُ مِنْ رُوحِي وَمِنْ رِئَتِي

وَلَـمْ تَزَلْ أَحْـرُفِي بِالدَّمْعِ تَعْـتَـصِفُ

فَـلا تَخَـافِي إِذَا مَـا البَـحْـرُ هَاجَـمَنِي

وَبِي (كَـيُـونُسَ) بَطْنَ الحُـوتِ قَـدْ قَـذَفُوا

فِي بَطْنِهِ ، فِي الزَّوَايا السُّـودِ قَــدْ لَمَعَتْ

عَـيْنَاكَ نُوْرًا ، فَـمَـاتَتْ دُونَهَـا السُّـدُفُ

يَا حَـيْـرَةً مِنْكِ مَـا انْفَكَّتْ تُسَـائِلُنِي

مَـتَى أَعُـودُ؟!!! وَفِي أَعْـمَـاقِـهَـا اللَّهَفُ

لا تَسْـأَلِيْنِي تَرَكْتُ الحُـزْنَ يَنْهَـشُنِي

وَالـدَّمْعَ يَذْبَحُنِي ، وَالْهَمَّ يَخْـــتَطِفُ

لَقَـدْ وُلِدْتُ (كَـعِـيْسَى) -نَفْـحَـةً- وَأَنَا

أَعُــودُ حِــيْنَ يَشَــاءُ اللهُ وَالسَّــعَفُ

اربد

٢٦/١٠/١٩٩٧م

غِيَابُ العَوْدَةِ

أَبْكِيْكِ؟! أَيُّ دُمُـوعُ العُـمْـرِ تَنْهَـمِـرُ

يَا كَـرْمَـةً مِنْ شَـذَاهَا الْـخَـمْـرُ يُعْـتَـصَـرُ

عَـــامَـــانِ ؛ عَـــامُ خَـيَـــالاتٍ مُلَوَّنَةٍ

وَعَـــامُ بُعْـــدٍ ، أَتَانِي الـيَــوْمَ يَعْــتَــذِرُ

إِنِّي حَــبَــبْــتُكِ حُــبّــاً لَوْ تَوَزَّعَـــهُ

قَـلْـبٌ بِـكُـلِّ قُـلُوبِ الـنَّـاسِ لانْـفَـطَـرُوا

أَتْخَــمْتُ رُوْحِيَ أَحْــزَانًا مُــقَــدَّسَــةً

وَغَـــادَرَتْنِي عَلَى الشُّطآنِ أَنْكَسِـــرُ

أُصَــارِعُ الشَّــوْقَ مَــحْــمُــولاً عَلَى أَرَقِي

مُــمَــزَّعًــا بَيْنَ مَنْ أَوْفُــوا وَمَنْ غَــدَرُوا

هِيَ الْـحَــبِــيْــبَــةُ لَمْ أُنْكِرْ مَــوَدَّتَهَــا

وَقَــدْ غَــفَــرْتُ -عَلَى حُبٍّ- لِمَنْ نَكِرُوا

فَـإِنْ تَرَيْنِي عَلَى ذِكْـرَاكِ مُـحْـتَـرِقًـا

فَلَيْسَ يَنْفَعُ مَـقْـتُـولاً بِكِ الْـحَـذَرُ

قَـصَـائِدِي فِـيْكِ مُـوْسِـيْـقَى مُـرَتَّلَةٌ

كَـأَنَّهَـا حِـيْنَمَـا يَتْلُونَهَـا سُـوَرُ

***

يَا دَارُ عُـدْتُ مِنَ الْقُـضْـبَـانِ مُنْتَـشِـيًـا

فَـلا الزَّوَارِيْبُ لاقَـتْنِي وَلا الْـجُـدُرُ

وَكُنْتُ حِـيْنَ أُغَـادِيْهَـا تُقَـبِّلُنِي

كَـمَـا يُقَـبِّلُ خَـدَّ الْوَرْدَةِ الْقَـمَـرُ

تَغَـيَّـرَتْ . . . أَيَّ شَيْءٍ كَـانَ غَـيَّـرَهَا؟!

فَـيَـا لَقَـسْـوَةِ مَـا قَـدْ خَـبَّـأَ الْقَـدَرُ

أُسَـائِلُ الْـحَـجَـرَ الْـمُلْقِيَّ فِي خَـجَلٍ :

بِاللهِ ، مَـا حَـالُ أَحْـبَـابِي؟ وَأَنْتَظِرُ

أَظَلُّ أَنْزِفُ كَـالْـمَـذْبُوحِ أَسْـئِلَتِي

وَلا جَـوَابَ ، وَلا حِسٌّ وَلا خَـبَـرُ

وَتَسْبِقُ الدَّمْعَةُ الْحَمْرَاءُ مُرْجِعَتِي

إِلَى الصِّبَا ، وَيَظَلُّ الدَّمْعُ يَنْحَدِرُ

أَنَا (الْمَسِيحُ) بِآلامٍ تُمَزِّقُنِي

وَحُزْنُ (يَعْقُوبَ) حَتَّى يَنْطَفِي البَصَرُ

وَصَبْرُ (أَيُّوبَ) وَالأَدْوَاءُ تَنْهَشُهُ

وَسِجْنُ (نُوحٍ) عَلَى الطُّوفَانِ يَنْحَصِرُ

قَدْ كَانَ حُزْنِيَ أَطْفَالاً أُدَلِّلُهَا

وَاليَوْمَ صَارَ عَجُوزًا هَدَّهُ الكِبَرُ

إِنِّي ذُبِحْتُ عَلَى سِكِّينِ عَاطِفَتِي

فَسَمِّنِي أَنَّنِي بِالْحُزْنِ أَنْتَحِرُ

مَا عُدْتُ لا ، لا . . . وَهَلْ قَدْ عَادَ مُبْتَئِسٌ

مِنْ سِجْنِهِ ، لِيَرَى شَعْبًا بِهِ قُبِرُوا؟!

سِجْنٌ لِسِجْنٍ إِلى سِجْنٍ وَمَحْكَمَةٌ

لَمحْكَمَاتٍ عَلَى الأَرْبَاضِ تَنْتَشِرُ

فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ ، أَوْ لَمْ أَعُدْ أَبَدًا

وَلَيْتَنِي مِتُّ مَعْدُومًا بِيَ الأَثَرُ

وَلَنْ أَقُـولَ لَكُمْ لَوْ أَحْـرَقُـوا جَـسَـدِي

وَوَزَّعُـــوْهُ رَمَـــادًا رَاحَ يَنْتَـــشِـــرُ

يَا أَصْـدِقَـائِي ، وَيَا عُـشَّـاقَ مِـحْـبَـرَتِي

وَمَنْ بِهِمْ دَبَّ فِي أَوْصَـــالِيَ الْـخَـــدَرُ

لا تَحْــمِلُوا مَنْ هُمُـــومِي أَيَّ طَارِقَـــةٍ

إِنِّي عَلَى اللَّيْلِ وَالأَشْـــبَـــاحِ أَنْتَـــصِـــرُ

أَمُـوتُ وَحْـدِي وُقُـوفًـا شَـامِـخًـا أَنِفًـا

كَـمَـا يَمُـوتُ -وَلا أَنْ يَنْحَنِي- الشَّـجَـرُ

اربد

١٩٩٧/١٢/٨م

شَوْقُ المُحِبِّين

شَـوْقُ الْـمُـحِـبِّـيْنَ أَمْ شَـوْقُ الْـمَـجَـانِيْنِ

وَوَخْــزَةُ الْـحُـبِّ أَمْ وَخْــزُ السَّكَاكِــيْنِ

يَا رَبَّ مَــيْـسُـونَ إِنْ كَـانَ الْهَـوَى وَجَـعًـا

فَــزِدْ بِهِ وَجَــعِي فِي كُلِّ مَــيْــسُــونِ

اربد

١٩٩٨/١/٧م

أنَّاتُ مُرْتَقِبِ

يَا وَجْهَ مَيْسُونَ ضَلَّ الْمُلْتَقَى أَبَدَا
وَلَمْ يَزَلْ يَثْقُبُ الأَحْشَاءَ وَالكَبِدَا

وُلِدْتُ مِنْ رَحْمِ الأَحْزَانِ، مُبْتَئِسًا
فَلَيْتَ حُزْنًا لِهَذَا القَلْبِ مَا وَلَدَا

سَتَسْمَعِيْنَ دُمُوعِي وَهْيَ صَامِتَةٌ
وَتَقْرَئِيْنَ بِوَجْهِي البُؤْسَ وَالكَمَدَا

قَضَيْتُ عُمْرِيَ تَوَّاقًا لِمُنْقِذَةٍ
فَضَاعَ عُمْرِي -كَصُبْحِ الحَالِمِيْنَ- سُدَى

وَعِشْتُ أَضْيَعَ مِنْ عُشَّاقِ (فَاطِمَةٍ)
وَقَوْمِ (مُوسَى) إِذَا مَا أُفْقِدُوا الرَّشَدَا

أَيْقَظْتُ آخِرَ رُوحِي عَلَّ سَاهِرَةً
تَكُونُ عَوْنِي (بِوَادِي الجِزْعِ) إِنْ رَقَدَا

فَلَمْ أَجِـدْ غَـيْـرَ أَحْـزَانِي تُسَـامِـرُنِي

فَــلا ابْتَــرَدْتُ وَلا قَلْبِي بِهَــا ابْتَــرَدَا

يَا وَجْــهَ مَــيْــسُــونَ يَا نَارًا تُحَــرِّقُنِي

مَــتَى أَرَاكِ؟! فَــإِنَّ اللهَ بِي وَعَــدَا

بَرَّأْتُ قَلْبِيَ مِنْ عَــتْبٍ وَمِنْ حَــسَــدٍ

فَلَيْسَ مِـثْلِيَ يَا مَـيْـسُـونُ مَنْ حَـسَـدَا

يَا وَجْــهَ مَـيْـسُـونَ مَـا ضَـاقَتْ بِنَازِلَةٍ

رُوحِي ، وَلَكِنَّنِي حَــرَّرْتُهَــا الْـجَـسَـدَا

أَعِـيْشُ طَلْقًـا كَـصُـوفِيٍّ رَأَى قَـبَـسًـا

مِنْ رَحْـمَـةِ اللهِ فِي عَـيْنَيْكِ فَـاتَّقَـدَا

أَتَعْلَمِــيْنَ . . .؟! لَقَــدْ قَطَّعْتِ أَوْرِدَتِي

وَزِدْتِ تَعْـذِيْبَ أَحْـشَـائِي بِهَـا صُـعُـدَا

فَــقَــدْتُ بَعْـدَكِ قَلْبًــا كَـانَ يُوعِـدُنِي

فَـمَنْ سَـيَـرْثِي لِمَفْـقُـودٍ بِمَـا فَـقَـدَا؟!

***

مَـــيْـــسُـــونُ يَا وَطَنِي ، يَا حُلْمَ أَزْمِنَتِي

يَا أَوْبَةً لِغَـــــرِيْبٍ لَـمْ يَجِـــــدْ بَلَدَا

رَأَيْتُ فِـيْكِ جَـمَـالَ الأَرْضِ أَجْـمَـعِـهَـا

وَفِي عُـــيُـــونِكِ غَنَّى عَـــاشِقٌ وَشَـــدَا

لَكِ اللِّوَاءُ الذي مَـــا زَالَ مُـــرْتَفِـــعًـــا

حُـــبِّي لأَرْضِي ، وَتَقْــدِيْسِي لَهَـــا أَبَدَا

أَمُـــوتُ كَيْ لا أَرَى فِـــيْـــهَـــا قَـــرَاصِنَةً

وَمَنْ تَحَكَّمَ فِي خَــــيْــــرَاتِهَــــا ، وَعَــدَا

أَمَــــا رَأَيْتِ كِــــلابَ الْهُــــودِ رَاتِعَــــةً

وَكُلَّ غَــــازٍ عَلَى أَرْبَاضِــــهَــــا قَــعَــدَا؟!

نُسَــامُ خَــسْــفًـــا وَتَدْجِــيْنًا وَتَفْــرِقَــةً

وَنَشْـــــرَبُ الكَأْسَ مِنْ أَيْدِيْهُمُ زَبَدَا

لَنْ يُرْغِـمُـونَا عَلَى التَّـسْلِيْمِ ، إِنْ رَكَـعُـوا

فَــمَـــا رَكَــعْتُ ، وَلا يَوْمًـــا مَــدَدْتُ يَدَا

أَنَا الأَبِيُّ وَهَذَا الشَّــعْبُ مَـــا حَــمَلَتْ

عُــرُوقُهُ الْـخَوْفَ ، مَا أُوْذِي وَمَا اضْطُهِدَا

نَنَامُ فَوْقَ جِمَارِ الفَجْرِ نَنْظُرُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ شَغَافِ القَلْبِ قَدْ صَعَدَا

نَحْنُو عَلَى الأَرْضِ بِالأَهْدَابِ ، نُغْدِقُهَا

حُبّاً ، وَنُوْرًا مِنَ الرَّحْمَنِ مَا نَفَدَا

لَنَا العُرُوبَةُ دِيْنٌ لاَ يُفَرِّقُنَا

وَكُلُّ قَلْبٍ عُرُوبِيٍّ وَمَا اعْتَقَدَا

لَهَا رَسَمْنَا مِنَ الإِسْلامِ مَنْهَجَنَا

رُوْحًا وَفِكْرًا عَلَى خَيْرٍ قَدِ اتَّحَدَا

نَظَلُّ نَشْدُو بِهَا أَنَّاتِ مُرْتَقِبٍ

لِفَجْرِهَا ، عَابِقًا مِنْ عِطْرِهَا ، غَرِدَا

لَقَدْ حَمَلْنَا عُهُودَ اللهِ فِي دَمِنَا

وَسَوْفَ -إِنْ شَاءَ- نُوفِي حَقَّهُنَّ غَدَا

اربد

١٩٩٨/١/٢٦م

سَأَشْرَبُ لَوْ مَلأتِ الكَأسَ سُمًّا

مَـضَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَـا غَـيْـرُ ذِكْـرَى
وَقَلْبٍ فِي صَـقِـيعِ العُـمْـرِ يَعْـرَى
لَقِـيتُ بِهَـا شَـبَـابِي بَعْـدَ تِيْـهٍ
وَمَـرَّ وَلَسْتُ أَدْرِي كَـيْفَ مَـرَّا؟!
غَـرِيبـاً فَـوْقَ أَرْصِـفَـةِ الأَمَـانِي
بِرُوحٍ بَعْـثَـرَتْهَـا الرِّيحُ . . . حَـسْرَى
أُقَـاسِي وَحْـدَتِي وَكُـؤُوسَ حُـزْنٍ
تُعَـبِـئُـهَـا لَيَـالِي الفَـقْـدِ جَـمْـرا
يَقُـولُونَ : اسْـتَـفِقْ!! وَيَرَوْنَ أَنِّي
إِذَا زَادُوا عَـلَـيَّ ازْدَدْتُ سُـكْـرَا
فَـلا أَنَا قَـدْ صَـحَـوْتُ ، وَلا فُـؤَادِي
تَـسَلَّى عَنْكِ ، أَوْ هُوَ قَـدْ تَسَـرَّى

سَـــأَشْـرَبُ لَوْ مَـلأْتِ الكَأسَ سُـمّـاً
وَلَـوْ أَتْرَعْـتِـه صَـابًا وَمُـرَّا

جَـرَرْتُ فُـؤادَ مَـذْبُوحٍ بَئِـيْسٍ
فَلَمَّـا أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْكِ خَـرَّا

وَبِي عَطَشُ السِّنِينَ فَكُلُّ عِـرْقٍ
أُقَـاسِـيهِ نَزِيْفًـا مُسْـتَمِـرَّا

سَـأَلْتُ عُـيونَهَـا إنْ كَـانَ حُـزْنِي
سَـيُعْـتِقُنِي!! فَـقَـالَتْ : أَنْتَ أَدْرَى

أَنَا وَطَنٌ مِنَ الأَوْجَـاعِ . . . عُـمْرِي
يُضَـيِّـعُنِي ؛ لأَنِّي لَسْتُ عُـمْـرَا

وُجُـودِي قَـبْلَ كَـوْنِي ، لَيْسَ قَـبْلِي
وَلا بَعْـدِي . . . وَدَهْرِي لَيْسَ دَهْرَا

كَـأَنِّي لَمْ أَجِئْ . . . وَكَـأَنَّ شِـعْرِي
سِـوَايَ ، وَأَنَّنِي مَـا قُلْتُ شِـعْـرَا

وَبِي سِـرٌّ أُحَـاوِرُهُ دَفِـيْـنٌ
وَلا أَدْرِي إِلامَ يَـظَـلُّ سِـرَّا

أَفِــــرُّ! لِمَنْ! وَمِــــمَّنْ؟! لَسْتُ أَدْرِي

وَكَـيْفَ . . . وَلَمْ أَجِـدْ عَنِّي مَـفَـرَّا!!

أَنَا سِـجْنِي . . . وَسِـجْنِي يَحْـتَـوِينِي

فَكَيْفَ أَصِـيـرُ عَنِّي . . . فِيَّ . . . حُـرّا!

أُحَـــاوِلُ أَنْ أَكُـــونَ أَنَا فَـــأعْـيَـى

وَأَطْعَنُنِي إِذَا مَــا كُنْتُ غَــيْــرَا

وَلِـي نَـفْـسٌ وَإِنْ سَـكَـنَـتْ ضُـلُـوعِـي

فَـإِنّ لَهَـا بِقَلْبِ الشُّـهْبِ مَـسْـرَى

أَنَا مِنْ طِيْنَةٍ فِـــيـــمَـــا تَرَانِـي

وَمِـنْ طَـيْفٍ إِذَا أَمْــــعَـنْتَ فِـكْـرَا

تُصَـافِـحُنِي فَـتَـعْـرِفُنِي . . . وَلَـمَّـا

تُغَـــادِرُنِي يَصِـــيْـــرُ العُـــرْفُ نُكْرَا

لأَنِّي لَـسْــتُنِي . . . أَنْدَاحُ بَحْــرًا . . .

وَبَحْــرًا أَرْتَقِـي . . . وَأَمُــورُ بَحْــرَا

رَأَيْتُ النَّاسَ : أَتْعَـسُــهُـمْ صَـحِـيحٌ

بِلاَ هَدَفٍ يَغُـــذُّ إِلَيْـــهِ سَـيْـرَا

إِذَا مَـا عِـشْتَ مِنْ غَـيْـرِ احْـتِـرَاقٍ

فَــأَوْلَى أَنْ تَعِـيشَ الْعُــمْــرَ قَــبْــرَا

فَكُنْ يَا أَوْحَـــدَ الدُّنْيَـــا غَـــرِيبًـــا

وَخَلِّدْ فِي رَحِـيْلِكَ عَنْكَ ذِكْـــرَا

وَلا تَـرْكَـنْ إِلَى الـدُّنْيَــــا فَــــإِنِّي

وَجَـــدْتُ شَـــرَابَهَــا -لَوْ سَـــاغَ- مُــرَّا

لَقَـــدْ كَـــفَـــرَ الّذِينَ تَعَـــشَّـــقُـــوهَا

وَآمَنَ مَنْ يِرَى الإِيْمَـــانَ كُـــفْـــرَا

يَظَلُّ الْـمَـــاءَ إِنْ لَمْ يَجْـــرِ نَزْرًا

وَحِينَ يَسِــيْلُ يَغْــدُو الْـمَــاءَ نَهْـــرَا

فَـــلاَ تَجْـــعَلْ مُنَاكَ مُـــقَـــيَّـــدَاتٍ

وَلا تَجْـــعَلْ فُـــؤَادَكَ مُـــسْـــتَـــقِـــرَّا

إِذَا لَـمْ تَجْـنِ مِـنْ دُنْيَـــــــاكَ إِلاّ

طُمُـــوحًـــا قَـــاتِلاً فَكَفَـــاكَ فَـــخْـــرَا

عمان

٢٠٠٣/٣/٢١م